كيف يختار الإنسان شريك حياته؟

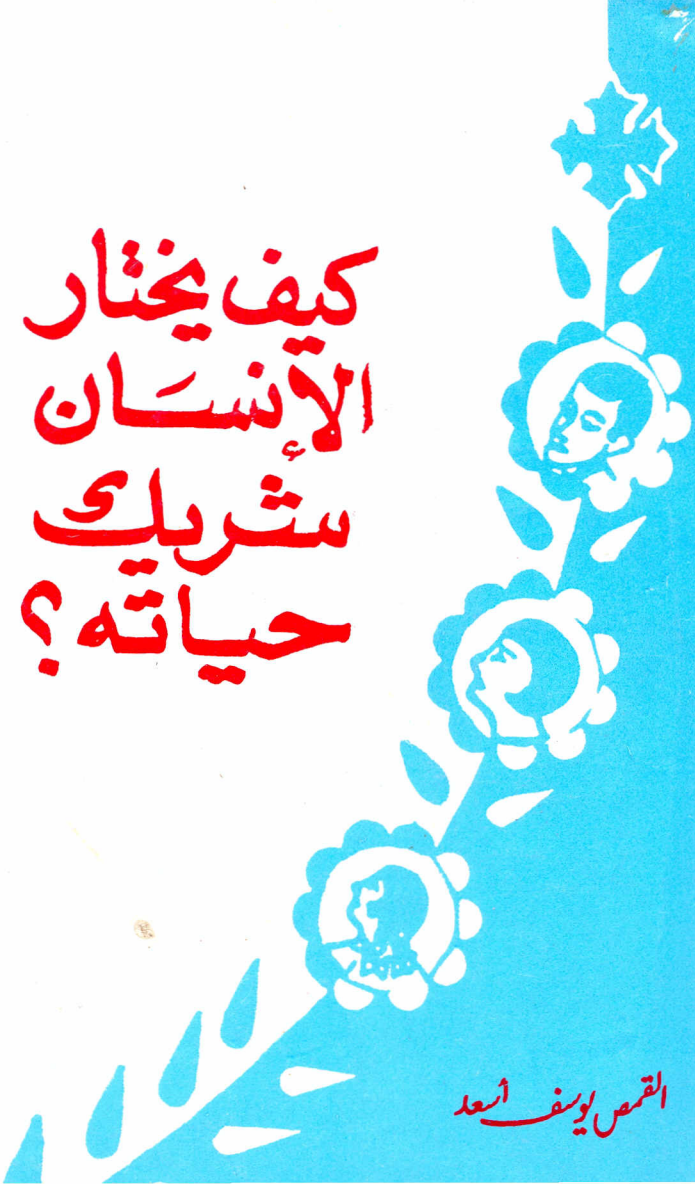

القمص يوسف أسعد

كيف يختار الإنسان شريك حياته؟

القمص يوسف أسعد

الكتاب : كيف يختار الإنسان شريك حياته !
الطبعة : الأولى : ١٩٧١ الثانية : ١٩٧٣
الثالثة : ١٩٧٧ الرابعة : ١٩٨٨
المؤلف : القمص يوسف أسعد
الناشر : مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
المطبعة : دار العالم العربى
رقم الإيداع : ٧٣٨٤ / ١٩٨٨

مقدمة

لجناب الأب الورع
القمص صليب سوريال

الكنيسة هي جماعة المؤمنين ، والاهتمام بحياتهم كأفراد هو صميم عمل الكنيسة حيث أن هؤلاء هم مجتمعها وكيانها العامل .

والأسرة هي الوحدة الأولى في المجتمع والتي يرتسم بالنسبة للأفراد طريق حياتهم وملامح هذه الحياة ويتحدد فيها طريقة تفكيرهم واتجاهاتهم المختلفة .

وفي الأسرة يتحدد للفرد أسلوبه في السلوك وأبعاد وخطوط شخصيته كما تتقرر مبادئه ودرجة تفهمه لهذه المباديء ودرجة تعمقها في نفسه .

فالأسرة كنيسة صغيرة بل هي الكنيسة الأولى في حياة الفرد . وقد أكد ذلك القديس بولس في رسالته إلى فليمون : « بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا إلى أبفية المحبوبة وارخبس المتجند معنا وإلى الكنيسة التي في بيتك » .

لذلك كان من الطبيعي أن تهتم الكنيسة بتدعيم الأسرة وأن تعمل جاهدة من أجل صحة كيانها وسلامة بنيانها . وهذا لا يتحقق إلا خلال زيجات متعادلة متكافئة متزنة من الناحية الروحية والجنسية والاجتماعية والمادية بين أبنائها .

وقد أكدت الكنيسة أهمية الزواج وقدسية مكانته سواء بالنسبة لحياة الأفراد أو للكيان العام حيث أكدت أن **الزواج سر مقدس من أحد أسرارها السبعة يتم بعمل الروح القدس وفيه يتحول الاثنين إلى واحد :** واحد في الفكر ، واحد فى الروح ، واحد في الجسد ، واحد في المسيح يسوع .

إن كان هذا هو فكر الكنيسة بالنسبة للأسرة والزواج كان من الطبيعي أن يلقي ذلك ضوءاً ، بل كل الضوء الذي ينير الطريق أمام الشباب بين الجنسين عند تفكيره في الإرتباط بشريك الحياة واتمام السر المقدس . فتتفتح أعين الشباب على أن عمل الزواج هو إقامة مذبح الله في كنيسة البيت المقدس ، حيث تقوم على هذا المذبح تقدمات سخية من البذل والتضحية وإنكار الذات والتعب والعرق والسهر .

والزواج في شركته المقدسة لا يمكن أن يكون أساسه مقومات مادية مهما كان نوعها ، بل يؤسس على عمق من القيم والمباديء والاتجاهات الروحية .

والإقدام نحو اتمام هذا السر المقدس يتطلب من الفرد إعداد للاستعداد : اعداد لنفسه بمراجعة النفس ومعرفة عيوبها حتى لا يتقدم بعيوبه ويبقى بها عبئاً على شريك حياته . فهو إعداد للنفس للتدريب على حياة التخلي مما للذات ، والتحرر من الأنانية والانتقال بفكره من معيشة كان يعيشها لذاته إلى معيشة ينبغي أن يعيشها للذين يعطيه الله إياهم .

ثم معرفة لحقيقة النفس وعيوبها حتى لا يظل يعتقد أنه مصدر الصواب والصحة والشريك مصدر الخطأ والعلة .

فالزواج المقدس تحرر من الأنانية والذاتية والإنفرادية حيث يتقدس الشريكين في الآخر ويتمم كل منهما الآخر .

وفي الزواج المقدس لا يهدر واحد حق الآخر ، بل يحترم أفكاره ويقدر تصرفاته ويصير الاثنين أمام أسرتين نشئا فيهما وخرجا منهما مناراً واحد للاسرتين معاً .

ولما كان المجتمع المعاصر قد اضطرب فيه الكثير من المفاهيم الصحيحة بالنسبة للشباب في العالم أجمع ، فانه **يبدو من النافع بل من الضروري أن تقدم الكنيسة لأبنائها من الشباب طريقا واضحاً نحو الاستعداد لحياة الزواج واختيار شريك الحياة ، لاسيما وان كان ما يقدم لأب من رعاة الكنيسة الذين يخدمون بين شبابها ويعرفون احتياجاتهم الروحية**

وقد دعم قداسة الأب بحثه بالمؤيد من الآيات الكتابية وأقوال الآباء ، كما أيده بأمثلة ووجهات نظر من الحياة العملية ، كما أكد فاعلية الصلاة والاسترشاد بالروح القدس لأجل الوصول إلى شريك الحياة .

وإذ نرجو له أن يتابع سلسلة بحوثه الأسرية التي يعتبر هذا الكتاب أولها ومقدمتها ، نرجو له من الله إرشاد وتوجيه وتوفيق حتى يحقق هذا العمل المقدس نفعاً روحياً لبنيان وتدعيم الكثير من الأسر المسيحية .

القمص صليب سوريال

الفصل الأول

الاستعداد للزواج

- استعداد روحى كنسى
- النضـج الجسـدى
- استقرار نفسى وعاطفى
- تدبير مالى مناسب

الزواج وان كان يتصل بالعلاقات البشرية بين الناس على الأرض ، لكنه قبل كل شيء عمل من أعمال الله التي يمارسها لأولاده المؤمنين باسمه .

وهذا ما يرفع الزواج إلى رتبة القداسة التي تحيط به « كسر إلهي » تأسس إيمان الكنيسة عليه ضمن باقي أسرارها ، لأن الله ـــ تعالى شأنه ـــ هو الذي يمارس الزواج للمؤمنين بفعل غير منظور بالعيان وإنما محسوس وسري بالإيمان .

والأسرار جميعها لا يمكن أن تمارس بدون الاستعداد بشرياً . ليس من جهة وكيل الأسرار المؤتمن من قبل الله رسولياً على ممارستها فحسب ، بل ومن جهة الشخص الذي يتقبل فعل الأسرار في حياته أيضاً بل وأولاً .

إذ لا يمكن للكاهن الشرعي (الإلهي الرسولي) ممارسة سراً إلهياً لشخص ما قبل أن يتأكد أولاً من استعداده المناسب الذي يعطيه استحقاق قبول بركات السر الروحية . **فالاستعداد للأسرار بمثابة جواز مرور يدخل الإنسان إلى حجال الله ، ومن يدخل عرس وهو غير لابس ثياب يليق بالعرس لا يسمع سوى صوت يطرده يقول « كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس ؟! »** [1] .

أقصد : أن الاستعداد هو الذي يؤهل الإنسان باطنياً لقبول عمل الله السري في حياته ، وليس معنى ذلك أن يتوقف عمل الله على صلاحنا . فحاشا لله أن يتوقف صلاحه وعمله السري الكامل في الأسرار على استعدادنا لأنه يشرق « على الأبرار والأشرار معاً » [٢] ، إنما **الاستعداد ينجي من الدينونة ، ويقود إلى النمو في القامة** .

وسر الزواج ، كباقي الأسرار ، يتوقف إلى حد كبير على إحساس من يقبل عليه ببركة هذا السر الإلهي من سعادة وطمأنينة على مدى استعداده قبل الزواج

فكثيرون ممن يقبلون على الزواج يعتبرونه عملاً اجتماعياً بحتاً لا يحتاج إلا لمظهر ولباقة ودبلوماسية ! ... وهم بذلك يخطئون في حق سعادتهم التي يترجونها في الزواج .

إن الزواج « **سر عظيم** » [٣] ، ينبغي أن يسبق ممارسته استعداد لائق بكرامته ، وكامل يقترن بالشمول .

وكيف يكون الاستعداد قبل الزواج ؟

هذا ما نحاول أن نجيبك عليه ياعزيزي القاريء خلال الصفحات التالية ، ونرجو أن يرافقك روح الرب ليفتح ذهنك أثناء القراءة فتعيه تماماً .

❖ استعداد روحي كنسي

مكتوب « ما أزوجه الله لا يفرقه إنسان » [٤] ، ومكتوب أيضاً أن « الله روح » [٥] . فان كان الله تعالى في طبيعته « روح » وهو الذي يزوج البشر فلابد أن يكون الاستعداد لقبول هذا العمل الإلهي روحي بالدرجة الأولى .

ولأن الله قد فوض الكنيسة سلطان تشريع القوانين المنظمة للزواج (وبقية الأسرار المقدسة) فينبغي أن يكون الاستعداد الروحي للزواج كنسي أيضاً لفهم تدبير الروح القدس في القوانين الكنسية المنظمة للزواج .

لذا نقول أن الاستعداد للزواج يبدأ أولاً باستعداد روحي كنسي .

[١] استعداد بالصلاة :

الصلاة هي العمل الروحي الذي يضمن دخولنا بيت الآب وعرض شئوننا عليه في كافة مجالات حياتنا اليومية ، وهي تعبير الحب الذي نقدمه لله الذي « أحبنا أولاً » . وهي أقوى ما أعطانا الرب من أسلحة روحية في

الجهاد . والذي يقدم ذاته لله في الصلاة ذبيحة حب يرتفع ليصبح شريك في الطبيعة الإلهية ، بما يتبع ذلك من فهم صادق لمقاصد الله ومشيئاته السارة في حياتنا .

والذي خبر الصلاة وعاشها يكرس **بكر وقته** للصلاة الحارة كي يرشده الرب إلى شريك حياته المختار من قبله .

ربما ياعزيزي لم تجرب الصلاة من قبل ، ولم تلمس فاعليتها القوية في حياتك . لذا أنت مدعو في استعدادك للزواج أن تجرب هذا الباب ، وترفع من قلبك صلوات حارة صادرة من أعماقك ، ومستمرة توالي فيها طلب إرادة الله واعلان مشيئته لك فى الزواج .

لا يهم أسلوبك في الصلاة ، ولكن الأهم أن تكون مشاعرك صادقة وأنت تصلي ليرى الله فيك صدق المشاعر وعمقها .. وثق أنه إله « سامع الصلاة » [٦] سيسمع نداءك ويفرح قلبك .

فالصلاة كاستعداد روحي للزواج تمدك ببصيرة نيرة تحفظك من التورط أو المجاملة ، كما أنها تضيء داخلك بنور وإلهام باطني يكشف أمامك كل الطريق ...

لقد **صلى عبد إبراهيم** أب الآباء وهو مكلف باختيار شريكة لاسحق قائلاً : « أيها الرب إله سيدي إبراهيم يسر لي اليوم واصنع لطفاً إلى سيدي إبراهيم » .. وكانت صلاته تعبيراً صادقاً أمام الله ووفاء تجاه سيده . لذا

أضاء الرب بصيرته وهو يصلي حتى أكمل القول : « ها أنا واقف على عين الماء ، وبنات أهل المدينة خارجات ليستقين ماء . فليكن أن الفتاة التي أقول لها أميلي جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقي جمالك أيضاً هي التي عينتها لعبدك اسحق ... » [٧] .

فالصلاة هنا لا تحدر الله إلينا من السماء ليعلن لنا الشريك المختار ، ولكن تساعدنا أن نكشف الرب واقف داخلنا يقرع على باب قلبنا ، حتى إذا قدمنا الإرادة وفتحنا له دخل وأضاء فينا وأمامنا .

والقديس أغسطينوس يوضح في اعترافاته أهمية هذه الخطوة ـــ خطوة الصلاة في الاستعداد ... إذ أنه قبل أن يدخل إلى حظيرة الإيمان قامت أمه **القديسة مونيكا** (نيابة عنه لبعده عن الرب وقتذاك) برفع صلوات حارة من أجل إظهار إرادة الله في فتاة طلب الزواج بها وكانت تمُت له بصلة قرابة .

انصت معي إلى كلام الابن أغسطينوس « أما والدتي فكانت ساعية لزواجي باجتهاد . وقد استعانت لهذا الغرض ببعض أصدقاءنا ..

وأنا كنت قد طلبت ابنة لأتزوجها ، ووعدوني بإجابة طلبي [٨] .

ولم تعتمد والدتي على فكرها في هذا الأمر ، مع انها كانت شديدة الرغبة لزواجي ، بل على عنايتك أيها الرب الإله لترشدها إلى ما يحسن لديك .

ومن ثم تقدمت إليك بصلوات حارة ، طالبة أن توعز إليها بما تريده أنت .

ولشدة ما كانت تدرس وتفكر في هذا الموضوع حلمت به أحلاماً . إلا أنها لم تعرها اهتماماً لأنها لم تكون عندها من قبيل الأحلام الصادقة التي كانت تأتيها مع طيف مسرتك ، على ما قصت هي علي .

وأوضحت كلامها لي بأنها كانت تعرف بأن تفرق بين احلامها الخصوصية وإلهامك العلوي بشعور لا يصلح الكلام للافصاح عنه .

والابنة التي وعدوني بها ما كانت تصلح لزواجي ، لصغر سنها إلا بعد عامين .

وكانت تمت لنا ببعض القرابة .. فتأجل زواجي بها » [٩] .

وهنا تطفو إلى السطح قضية هامة متعلقة بما يظهر من أحلام بعد الصلاة .

ربما تكون هذه الأحلام من النوع الذي ظهر للقديس يوسف النجار « لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك » [١٠] ، ولكن الإلهام الداخلي والراحة الباطنية التي يهبها الرب بعد الصلاة تحتل المرتبة الأولى بلا شك في اهتمام الإنسان وتفكيره قبل الأحلام .

فضلاً عن أن هذا الفكر يحتاج اتقان الإنسان لحكمة الإفراز حتى يستطيع أن يفرق بين أحلامه الخاصة التي تنتج من لا شعوره ، وبين

الأحلام التي يعطيها الرب لأتقيائه المؤمنين [وأعتقد أن هذا الأمر دقيق وصعب للغاية ، إلا أن وجد من يشابه يوسف الصديق مفسر الأحلام !] .

وياحبذا لو انتقل الإنسان من مرحلة الصلاة الفردية إلى شركة الليتورجيا المقدسة ، حيث يطلب الإنسان شفاعة الكنيسة المجاهدة والمنتصرة معاً . وهو يرفع قرابين خاصة وذبائح تحمل اسمه ورغباته أمام الله . والله ـــ كخالق ـــ عارف ببواطن الناس ، ومدرك لخفيات الأمور . وهو الذي يختبر باطنك وأسرارك ويقودك إلى الشريك الذي يتفق باطنك معه .

ان صلاة المذبح في قوتها تهز أعتاب السماء ، فاطلب إلى أبيك الكاهن أن يرفع ذبيحة القداس الإلهي تحمل اسمك ، وادعه ليصلي معك حتى يظهر الرب إرادته في زواجك ...

جرب ياعزيزي الصلاة . وآمن بقوتها ... وانتظر ..

[٢] استعداد بدراسة الزواج في الكتاب المقدس :

إذا كان العالم المادي يؤمن بالتخطيط والدراسة العلمية لكل ما يطلب من منجزات ، فكم الأولى يكون احتياج من يقبل على تكوين عالم صغير قوامه أنفس حية : أن يدرس ويناقش ويستنتج المباديء التى يؤسسه عليها ؟! .

والكتاب المقدس ـــ **كتقليد كتابي** ـــ هو ما سجله الروح القدس كتشريع إلهي ، وهذا يجعله مصدر أول ورئيسى في تقنين الزواج .

وإن كان الإنجيل المقدس لم يدون فيه كل ما قاله الرب يسوع لأن « أشياء كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة » [١١] إلا أنه كلام الله لكل إنسان على مر الزمان ، إذ فيه تتلاقى النفس مع الله ، لشبع احتياجها وفق التكوين المتناسق للشخصية .

وفضلاً عن كون الكتاب المقدس أول مصدر للتشريع الإلهي فهو يكون للإنسان مباديء إلهية تحدد بداءات الطريق وملامحه .

ولا شك أن صاحب المباديء هو أقرب الناس إلى الصواب في اختيار شريكه ، فما بالك لو كانت المباديء من وضع الله نفسه ؟!

والآباء القديسيون أوصوا بضرورة هذه الدراسة ، بفهم ووعي لضمان السلامة والسعادة التي ينشدها الإنسان في الزواج .. **فالقديس يوحنا ذهبي الفم** مثلاً يوصي قائلاً : « إذا أردت أن تعلم حقيقة الأمر فعليك بمطالعة الكتاب المقدس : ترى فيه ماذا ينبغي لك من مباديء فيمن تتخذ لك زوجة ومن أي صنعة تكون إمرأتك ... » [١٢] .

وإن كان ذهبي الفم في قوله يوصي بدراسة الكتاب المقدس ككل ، لكنه يلفت النظر بصورة أوضح **لأهمية رسائل القديس بولس الرسول في دراسة الزواج** ، فيقول : « ان الذي يريد أن يأخذ له إمرأة بطريق

الناموس (أي شرعياً) ينبغي أولاً أن يقرأ المباديء التي ذكرها بولس الرسول ليفهم ماذا يجب عليه أن يعمل » [١٣] .

ياعزيزي : افتح الكتاب المقدس ، وصل ليعطيك الرب فهماً وبصيرة مفتوحة **وانت تدرس فيه الزيجات الناجحة** التي أعطاها الله مثلاً للأجيال ...

حاول أن تدرس عن زيجات إبراهيم وسارة ، واسحق ورفقة ، ويعقوب وراحيل وليئة ، ويوسف وباسينات ... الخ ...

ادرس فيها عن المباديء التي كونت أساس حياتهم الزوجية ، وتعرف على الأخطاء التي سمح الرب أن يكشفها لتعليمنا ...

وناقش ما تدرسه مع أبيك الروحي وأصدقائك الروحيين ، وناقش كل ما تتوصل إليه مع الله في صلاة مخدعك ...

اجهد نفسك ياعزيزي في هذه الدارسة ، فهذا الجهاد سيضاف إلى رصيد سعادتك في الزواج مستقبلاً .

[٣] وإن كان الكتاب المقدس هو التقليد الكتابي الذي تسلمناه من آباءنا القديسين ، فقد كانت هناك كثير من النظم والعادات التي عاشها الآباء القديسين حياة وسلوكاً مما لم يدون أصلاً في الكتاب المقدس . هذه النظم والعادات تحولت بالممارسة إلى قوانين معترف بها في الكنيسة . وهكذا يقول القديس باسيليوس الكبير : « إن عاداتنا لها قوة القانون ، لأن القواعد سلمت إلينا من أناس قديسين » [١٤] .

هذا ما يسمى **بالتقليد الشفاهي** الذي دون بعضه في قوانين الآباء والرسل والمجامع المسكونية .

لذا فمن الضروري أن تكون دراسة الزواج في الكتاب المقدس مقترنة بدراسة واعية **لقوانين الآباء الرسل والآباء القديسين** الذين وضعوها وتمخضوها بالروح القدس للكنيسة ..

فهذا يجعل صورة الزواج متكاملة أمام الدارس ، وبالتالي تجعل اختياره أكثر قرباً من الصواب ..

وياحبذا لو أمكنك ياعزيزي الاضطلاع على أفكار وكتب واختبار العلماء (الروحيين الكنسيين — والعلميين بشتى أنواعهم) والمفكرين المعترف بصحة آرائهم في الزواج المسيحي .

[٤] دور أب الاعتراف في الاستعداد :

لاشك أن أب الاعتراف **بأبوته** الروحية عامل مساعد للإنسان في استعداده للزواج .

فمن خلال جلسات روحية مع أب الاعتراف (حيث يكون الروح القدس حال بملء لاهوته ومواهبه ومن بينها المشورة والنصح) يستطيع الإنسان أن يبلور ما قد استخلصه من مباديء تكشفت له (خلال الدراسات والمناقشات التي قام بها) في قالب يناسب التطبيق العملي الذي يقود بدوره إلى مدخل للزواج .

ومع إيماننا بأن روح الله القدوس هو الذي ينطق في أب الاعتراف ،

فإنه من الضروري أن يكشف الإنسان عن اتجاهاته وميوله بوضوح ليعاونه أب الاعتراف في توجيه تلك الميول .

ومهمة أب الاعتراف هنا لا تتعدى بذلك مساعدة الفرد على تصحيح مفاهيمه وميوله حتى تتلاءم مع الاختيار الروحي لشريكه .

وبوضوح أكثر فان **أب الاعتراف لا يستطيع ولا يتحمل مسئولية تحديد فرد أو آخر** ، ولكنه يستطيع بل ويحمل أمانة معاونة الفرد في رسم صورة فقط . وعلى الراغب في الزواج أن يبحث عمن تنطبق عليه هذه الصورة .

وهناك خطورة ينبغي ادراكها ، وهي **أن أب الاعتراف لا يقوم بدور « الخاطبة » أو الوسيط بين الفتى والفتاة .. لأنه أب لكليهما وموطن سر كل منهما .**

والحب الأبوي الذي يربط أب الاعتراف بأولاده أسمى بكثير من هذا الدور الرخيص الذي يظنه البعض عن خطأ .

وليس من اللياقة احراج أب الاعتراف بسؤاله : «تعرف إيه ياأبونا عن فلان أو فلانة ؟ » .. فمهما كانت معرفة أب الاعتراف بالإنسان فمعرفته تنحصر في نطاق سر الاعتراف المؤتمن عليه الأب الكاهن من قبل الله والآباء الرسل .

لكن أمانة في عنق أب الاعتراف تجاه من يستعدون للزواج أن

يوضح [في لقاءات فردية أو دراسات جماعية] كل الجوانب المتعلقة بحياة الزواج عموماً ، مع عرض أمين للتيارات العصرية والأفكار السائدة وسط المجتمع ومقارنتها برأي الله والكنيسة ... دون أن يتعرض لأسرارهم ومشاكلهم الخاصة .

❖ النضـج الجسـدى

يقول الكتاب المقدس عن الزواج : « يترك الرجل أباه وأمه ، ويلتصق بإمرأته ويكونان جسداً واحداً » [١٥] ، كذلك قال الرب يسوع في كلامه مع الكتبة والفريسين عن الزوجين « إذن ليسا بعد اثنين بل جسد واحد » [١٦] .

والأب الكاهن وهو يمارس صلاة الإكليل المقدس يقول : « نسألك ياملكنا أن تصل عبديك (فلان وفلانة) لكي يتصلا بعضهما ببعض بجسد واحد » [١٧] .

وفي هذا الجسد الواحد يصير الرجل رأساً : « الرجل رأس المرأة » ، وتكون المرأة بقية أعضاء الجسد [١٨] ، فهكذا قال آدم وهو يصف حواء إمرأته « هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي » [١٩] .

وإذا كان الزواج المسيحي يوحد بين جسدين لرجل وإمرأة ، فهو يشترط أولاً نضج الجسدين . **فيكف يمكن أن نصل رأس عليل بجسد سليم ، أو رأس سليم بجسد عليل ؟! . لاشك أن علة إحداهما تصيب الآخر ، ان لم تمرضه أيضاً مرضاً عديم الشفاء .**

والمقصود بالنضج الجسدي :

[١] النضج العقلي :

الذي يظهر في مستوى الإدراك الذهني ،ويحدد مدى التفاهم بين الزوجين ، وقدرتهما على الحركة تجاه مسئوليات الزواج المتعددة وتربية الأولاد .

● **وقد ربط السيد المسيح بين التعقل ودخول ملكوت السموات** في حديثه مع أحد الكتبة عندما سأله : « أية وصية هي أول الكل ؟ » .. وقد عقب الكاتب على إجابة الرب بقوله : « يامعلم بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه ومحبته من كل القلب ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح » ، **«فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله !** »[٢٠]

ولذا شبه الرب الرجل العاقل بالذي يبني بيته على الصخر[٢١] ، ويؤسسه بالفهم . لأن « العقل يحفظ الإنسان ، والفهم ينصره »[٢٢]

● **والتعقل هو الذي يجعل الإنسان يعيش في نطاق** واقعه ، لا يعلوه ولا ينحدر عنه قيد أنمله . وبالتالي يحفظه من التورط مع من هم أعلى منه أو أدنى منه في جميع مجالات الحياة .

ولعل هذا هو ما عبر عنه مار بولس الرسول بقوله : « أقول بالنعمة المعطاة لي لكل واحد من هو بينكم أن لا يرتئي **فوق ما ينبغي أن يرتئي**

بل يرتقي إلى التعقل كما قسم الله لكل واحد ... » [٢٣] .

● وإذ يقود التعقل إلى رضى الإنسان بواقعه ، فهو **يعطيه أيضاً إمكانيات التعامل مع شريك حياته كما هو وليس كما يريد** . سيقبله بكل ما فيه من جمال وقبح . **ويعتبر هذا الواقع أخصب فرصة لتبادل الحب الحقيقي الباذل** .

وكما قيل عن تعقل الرجل ، يجعل الكتاب المقدس التعقل إحدى النعم التي تنعم بها المرأة الصالحة : « أما المرأة المتعقلة من الرب » [٢٤] .

وعلى النقيض فقد وصفت المرأة عديمة التعقل بصفة واضحة هي « خزامة من ذهب في فنطيسة (أنف) خزيرة ، المرأة الجميلة العديمة التعقل » [٢٥] .

لقد بارك دواد نبي الله تعقل المرأة في شخص أبيجايل ، عندما حفظته من التهور والإندفاع الأحمق بسبب تصرف خاطيء لزوجها نابال وقال لها : « **مبارك الرب .. ومبارك عقلك** ، ومباركة أنت لأنك منعتيني اليوم من اتيان الدماء وانتقام يدي لنفسي » [٢٦] .

إن التعقل هو الذي وضع في فم أبيجايل كلام لطيف لين ينم عن ضبط للنفس ، ما هدأ من روع داود وغيظه وكسر حدة غضبه ومنع شراً كان لابد أن يحدث ..

ولذلك يوصي مار بولس الرسول أن يتوفر في المرأة التي تستعد للزواج التعقل بقوله : « .. ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ، ويحببن

أولادهن ، متعقلات ... »[٢٧].

إن الضمير المسيحي يأبى اقدام أصحاب الأمراض العصبية والعقلية على الزواج . فكيف يمكن لشخص ذو عقل غير صحيح أن يتحمل مسئولية قيادة أسرة وتربية أولاد والاهتمام بزوج أو زوجة ؟!

ولا يمكن أن يعلل قبول مثل هؤلاء على الزواج بأنه سيصلح من شأنهم ويريح أعصابهم ... إذ لابد أن يتم التأكد أولاً من الشفاء العقلي التام ، خاصة بعد أن أنعم الرب على البشرية بعلم الطب النفسي ويسر شفاء كثيرين من أصحاب هذه الأمراض شفاء تاماً . فضلاً عن أن ذلك يوفر للأسرة الجديدة فرصة السعادة الزوجية .

ولهذا جعلت الكنيسة « الجنون » (أي فقدان القوى العقلية) أحد الأسباب التي تمنع من إتمام الزواج ، وتبطل الزواج في حالة ممارسته : « **لا ينعقد زواج المجنون أو المعتوه** »[٢٨] .

[٢] الصحة البدنية :

لضمان عمل الجسد بيولوجيا وقيامه بكافة المسئوليات المنيطة بالزواج .

فالإنسان المريض دائماً في بدنه ، والهزيل في بنيته إن أقدم على إتمام سر الزواج قبل العلاج والشفاء يجني على ذاته في أمرين :

- الأول : إذ يصبح بجسده العليل ثقل على نصفه الآخر في بدء الزواج مما قد يؤدي إلى تعطل الاستعداد الطبيعي للحب الحقيقي بين الزوجين .

● والثاني : جنايته على النسل ، الذي يعطى للزوجين بركة من قبل الرب . فيقدم للكنيسة والوطن أنماط هزيلة تزيد من أتعابه شخصياً كأب أو كأم ، وتمثل في ذات الوقت عبئاً جديداً على الكنيسة والوطن .

وبغض النظر عن هذين الأمرين ، **فكيف يمكن ونحن نمارس سر الزواج ــ كسر إلهي يتطلب الكمال النسبي ــ أن نقدم لله أجساداً غير صحيحة كاملة ؟!**

ولعل لهذا السبب كان مار بولس الرسول يصلي من أجل التسالونيكيين : « وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام ، **ولتحفظ روحكم ونفسكم** وجسدكم كاملة **بلا لوم** عند ربنا يسوع » [٢٩] .

لذا من الأمانة ياعزيزي أن تهتم بصحتك البدنية قبل الزواج . اهتمام ليس فيه تنعم للجسد أو اعطائه شهواته ، فمكتوب « لا تكملون شهوة الجسد » [٣٠] ، واهتمام الجسد هو موت » [٣١] ، ، لكنه **اهتماماً متزناً يعطي الجسد حقوقه الطبيعية للحياة الصحيحة** التي إن لم تعطي له يقصر حتماً في آداء كل أعمال الحياة ...

والجسد إذ هو إحدى الوزنات المؤتمن عليها الإنسان ، بل هو ملك « **المسيح** » [٣٢] **ينبغي أن** « نقويه ونربيه » [٣٣] على حد تعبير الرسول بولس . أي نعطيه قوته الضروري اللازم للحياة ، ونربيه بالضبط إزاء ما يطلب من شهوات تخرج من نطاق قوته الضروري .

والكنيسة الواعية الحانية في ضمانها لتوافر الصحة البدنية للمقدمين على الزواج قد نصت في قوانينها أنه **لا يجوز الزواج « إذا كان الإنسان مصاب بمرض قتال كامل »** [٣٤] أي غير قابل للشفاء مثل السرطان أو الجذام .

[٣] النضج الجنسي :

وهو الذي يضمن وضع وصية الرب « اثمروا وأكثروا واملأوا الأرض » [٣٥] موضع التنفيذ العملي ـــ كحق معطى من قبله تعالى ليشترك الإنسان معه في تكوين الخليقة الجديدة .

وليس المقصود بالنضج الجنسي هو نضج الأعضاء الجنسية بما يمكنها القيام بمهامها في الزواج فحسب ، بل ونضج الوعي والفهم الجنسي للزواج أيضاً .

● **فنضج الأعضاء الجنسية** يجعل الباب مفتوح لإنجاب النسل بما يعمق ربط الحب والمسئولية بين الزوجين .

فمما لا شك فيه أن الحب الزيجي الحقيقي ينضج في وسط العائلة ومع الطفل « فالطفل يكمل الزواج ، ومع أن الزواج ربما لا يعرف على أساس الطفل ، ولكن لا يمكن التفكير فيه مجرداً عن الطفل . فالزواج والزوجة يرغبان بشدة التلاقي في أطفالهما » [٣٦] .

لذلك تنص القوانين الكنسية [٣٧] بعدم زواج :

١ ــ **العنين** : أي الذي لا يتمكن بطبيعة تكوينه الجنسي الجسدي من ممارسة الاجتماع .

٢ ــ **الخنثى** ، أي الذي يكون له عضوي الذكر والأنثى معاً .

٣ ــ **الخصي** ، أي الذي سل خصيتيه ونزعهما .

٤ ــ **الفتاة التي لها عظم زائد** يمنع الجماع .

كما ينص التقليد الكنسي [٣٨] « **لا ينعقد الزواج إذا كان أحد الزوجين مصاباً بعجز جنسي دائم ، أو بعلة بدنية تمنع معها المخالطة الزوجية سواء كان الزوج الآخر عالماً بتلك الحالة أو غير عالم بها ، ولا يعتبر العقم من قبيل العجز الجنسي** » .

● **ونضج الثقافة الجنسية** التي يقتنيها الإنسان من مصادر علمية نقية يتوفر لها أساليب الإدراك الروحي السليم : يجعل ممارسة العفة الزيجية أمر نابع من الداخل ، لا ينطوي على كبت ولا وسوسة بقدر مايعبر عن ضبط وتسامي عاش فيه الإنسان قبل الزواج وأتقنه .. ليتحول خلال الممارسات الجنسية بعد الزواج إلى أن يقدم الإنسان فيه جسده حباً للآخر كإحدى الثمار الطبيعية للألفة المقدسة الطاهرة في سر الزواج .

وتوافر هذا النضج في الفهم الجنسي يجعل الإنسان أكثر حكمة ووقاراً في استخدام العلاقات الجنسية في الزواج بما يؤكد رفضه لكل الأساليب غير المشروعة وغير التقوية في المضجع ، لأنه يعلم جيداً أن « المضجع غير نجس » [٣٩] .

وانطلاقاً من هذا الوعي السليم للجنس سيرفض كل من الشاب والشابة الإقدام على علاقات جنسية غير مشروعة قبل الزواج بحجة اختبار مدى النضج الجنسي عند الإنسان ! لأنه يدرك عن يقين أن مثل هذه العلاقات الشريرة تولد في الإنسان ـــ بما تحمل من إحساس بالإثم ـــ الخوف والقلق الذي لا يعطي راحة للضمير المسيحي ، ويحدر كرامة الفعل الجنسي في الزواج إلى مجرد عملية قذرة تمارس مع المستهترين من الجنسين فضلاً عما يحتمل من إصابته بأمراض جنسية خطيرة .

إن النضج الجنسي يعلم أن عدم الإقدام على مثل هذه العلاقات قبل الزواج يعطي الإنسان وسام شرف يؤكد للحياة الزوجية من بدايتها أدوات الثقة والسعادة .

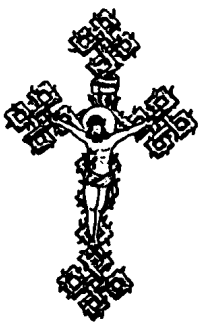

❖ استقرار نفسي وعاطفي

لو كان الإنسان مكون من جسد فقط لكان النضج الجسدي وحده كاف لمن يستعد للزواج ، ولأصبحت العلاقات في الزواج ترابط بين أجساد لحمية فقط .

ولكن الثابت أن الجسد في الإنسان ـــ وان كان ضرورة تلزم للزواج ـــ لا يكون إلا جزء بسيط جداً من الإنسان الحي ككل . فالجسد في الإنسان لا يحب ولا يعطف ولا يتعاطف ، ولا يبذل ولا يثابر ... والذي يقوم بهذا كله « النفس الحية » الكامنة في الجسد البشري ، وهي في أثرها أكثر عمقاً من الجسد الذي لا يترك سوى بصمات باهتة تخضع للزوال ، ولا يتمتع بخلود النفس .

وان كان سر الزواج يوحد جسدين لرجل وإمرأة ، ويجعلهما إناء واحد لمجد الله ، إلا أن السر لا يوحد بين « نفسين » أو « روحين » ، بالرغم من إمكانية ذلك بفعل الروح القدس لذوى الاتجاهات أو الاهتمامات الواحدة والأفكار المتجانسة [٤٠] . ولهذا تبرز **أهمية « صحة النفس » في المقبلين على الزواج** . باعتبار أن أي خلل فيها يؤثر تأثيراً مباشراً وعميقاً على الطرف الآخر .

وليس من الأمانة أن يكون علاج أصحاب الأمراض النفسية أو المشاكل العاطفية هي دفعهم للزواج بحجة أن التغيير في أسلوب المعيشة يكثر من فرص العلاج النفسي للإنسان ــ بل **ينبغي أن يتحرر مثل هؤلاء من رباطتهم النفسية والعاطفية أولاً بين يدي يسوع طيب الاجساد والأرواح معاً ، خاصة من خلال اللقاءات الأبوية الحانية لله معهم في سر الاعتراف المقدس** . مثل هؤلاء مدعوون أولاً أن يتلامسوا مع الرب يسوع غافر الخطية ومبدد ظلمة النفس ومعطيها نعمة الاستقرار الباطني والسلام الإلهي الكامل الذي يفوق كل عقل . والرب يسوع الذى قال « إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونوا أحراراً » [٤١] هو الذي يحرر مثل هؤلاء من ثقل رباطاتهم النفسية ويجدد في أحشاءهم نعمة السلام الذى فقدوه ، وذلك خلال « الحل » الذي ينطق به الله في الأب الكاهن .

وبدون هذا التلامس وهذه الحرية ، تظل آثار الرباطات النفسية رصيد انفصام يجعل الهوة كبيرة بين الزوجين مستقبلاً .

لكن عندما يحدث هذا التلامس ، خصوصاً لو كانت الرغبة جادة في الإنسان ، تتغير طبيعة الإنسان العتيقة تصير خليقة جديدة تمتلىء بالثقة في باطنها ... ومن هذه الثقة ينبع الحب كأداة هامة في انجاح أي زواج . والعجز في الحب الزيجي يظهر بالتالي نتيجة فقر شخصية أحد الطرفين روحياً ، وعدم امتلائها بأسرار ناجحة في علاقتها السرية مع الرب يسوع .

وعلى النقيض تماماً .. فمتى امتلأ باطن الإنسان بالثقة (أي الإيمان) تنطلق نفسية الإنسان بكل تفاؤل لتبذل بذلاً حقيقياً في الحب الزيجي الناجح . وبالتالي لن يقع في نطاق الإنغلاق الفردي الذي يقود حتماً إلى التقوقع الزيجي والغيرة الشاذة بكل تبعاتها في الزواج ، لأن الإنسان الذي تلامس مع يسوع ـــ مهما تكن رباطاته السابقة ـــ يخرج من نطاق ذاته ليعيش في حب الآخر حباً لا يعرف التطرف ولا التسلط .

وربما لسبب ضمان الاستقرار النفسي والعاطفي في الزواج **تكره الكنيسة** [٤٢] زواج كل من :

١ ـــ **الأحرار بعبيدهم المؤمنين** : لأن التكافؤ النفسي بين الزوجين غير متوفر . وخشية أن تنحرف نفسية المرأة كسيدة تجاه زوجها وهو عبد فلا تقدم لزوجها ما يخصب شخصيته من حب واحترام مما يقوض الحب الزيجي بينهما .

٢ ـــ **زواج تاركي نذر الرهبانية** : لأن المباديء التي عاش فيها الأب الراهب ، والعزلة التي خلد إليها في ديره لا تعطه فسحة لفهم متطلبات الحياة الزوجية . فضلاً عن الأثر النفسي غير السوي للشخص الذي يحس أنه يفك نذره الذي خرج من فمه أمام الله وهو يقبل طقس الرهبانية موتاً عن العالم وحباً في الملك المسيح .

٣ ـــ **زيجة إمراة الكاهن بعد وفاته** [٤٣] : خشية أن تقع زوجة الكاهن المتوفي فريسة للإحساس النفسي بالنقص ، فضلاً عن اعتبارها شريكة للأب الكاهن ـــ بطريقة ما ـــ في عمله الكهنوتي

الرعوي . وقديماً كانت تدعى « أمناً » وكان يقبل يديها كالأب الكاهن تماماً ... ومن جهة السن فكان تؤخذ كبيرة لأن الأب الكاهن كان يختار من الشيوخ الذي وصلوا إلى درجة عدم ملامسة زوجاتهم . فان كان الحال هكذا فما هو **الأثر النفسي الضار الذي يحدق بها وهي كمثل لا تستطيع أن تضبط نفسها وتتخل عن رتبتها في الكنيسة ؟!**

العمر عامل محدد للاستقرار النفسي :

وقد أكدت معظم الدراسات العلمية الحديثة في مجال علم النفس أن حالة الاستقرار النفسي والعاطفي ترتبط إلى حد كبير بمعدل عمر الإنسان . وقد استخلصت هذه الدراسات **أن فترة العمر ما بين الخامسة والعشرين إلى الثلاثين هي أفضل فترة تستقر فيها نفس الإنسان وعاطفته إلى حد بعيد مما يبرر اعتبارها أفضل فترة يبدأ فيها الإنسان الحياة الزوجية .**

والكنيسة المقدسة ـــ قبل أن تظهر للنور مثل هذه الدراسات النفسية ـــ بإلهام من الروح القدس قد فطنت إلى العلاقة بين مدى العمر والاستقرار النفسي للإنسان وحددت في قوانينها [٤٤] الثامنة عشر بالنسبة للفتى والسادسة عشر بالنسبة للفتاة كحد أدنى للسن في الزواج .

❖ تدبير مالي مناسب

الزواج شركة بين اثنين من الأحياء ، ووجود شخصين في مكان واحد كجسد واحد يلزم تهيئة الجو المناسب لاستمرار العلاقة بينهما حية لتثمر أحياء أيضاً .

ولا يمكن لمن يفكر في الزواج أن يغيب عن ذاكرته التدبير المالي المناسب لتأثيث بيت ملائم للحياة الزوجية واستمرارها بما يوفر للزوجين إمكانيات القيام بالأعباء الزيجية خير قيام .

وفي سبيل الوصول إلى هذا التدبير المالي ينبغي عدم حدوث مساومات رخيصة بين الطرفين ، أو التحايل على الطرف الآخر بطرق مشبوهة غير أمينة للوصول إلى التأثيث المطلوب . **إذ أن جوهر الزواج يملي على الإنسان الحب والتلاقي بين الطرفين ، مما يستلزم بذل وعطاء يتوفر عليه كليهما** . فكيف يمكن لإنسان وهو يستعد للزواج أن يستصعب العطاء المالي وهو مطالب بعد الزواج ليس بالعطاء المالي وحده بل والبذل الكامل من جهده ووقته وصحته لانماء الأسرة الجديدة ؟!

لن يوجد تدبير كامل وكاف ١٠٠٪ :

والحقيقة التي ينبغي أن يدركها الفتى والفتاة أنه **لا يمكن لأي تدبير مالي مهما كان حجمه أن يقود الإنسان إلى إعداد بيت كامل للزوجية في بدء حياتهما** . فاليقين اختبارياً أن البيت الزوجي في اللحظة التي يبدأ فيها عمله لاستقبال أسرة بكل علاقاتها الاجتماعية **لا يكف مطلقاً** عن طلب التأثيث سواء أكان في المنقولات الثابتة أو المنقولات المستهلكة .

ولذا من الضروري أن لا يرتبط الفتى والفتاة في أفكارهم بالمثالية من أول يوم يبدأون فيه حياتهما الزوجية .. بل ينبغي أن تكون الواقعية في التفكير والتدبير هي السلوك الذي يتخذه كلاهما بدون حرج أو مغالاة .

ولكن يلزم أن يكون التدبير مناسباً :

وإن كان من الصعب عملياً الوصول إلى التدبير الكامل إلا أنه ينبغي أن يكون ذلك التدبير مناسباً .

● **يتناسب مع الوضع الاجتماعي للإنسان** ، والمركز الذي يشغله وسط المجتمع . فالإنسان الريفي الذي يعمل بالأرض ويعيش وسط مجتمع ريفي معين يناسبه استعداد مالي مبسط يكفي لتأثيث حجرة نوم مبسطة وأدوات المعيشة اليومية من طعام وشراب . وهذا الاستعداد بعينه لا يتناسب مع إنسان يعمل وسط المدينة ومن مركز قيادي معين .

● **يتناسب مع ظروف الطرف الآخر** المختار شريكاً للحياة . فمثلاً ليس من المعقول أن يتقدم إنسان لخطبة فتاة جامعية وكل ما يحمله في جيبه « خمسون جنيهاً » ؟! فمهما كان مستواه العلمي والاجتماعي فسيمثل هذا قصوراً في النظر تجاه الطرف الآخر ..

وعموماً فان التدبير المناسب أمر مستطاع لدى الجميع ولا يقف حائلاً أمام الزواج (وأن كان يمثل ركناً أساسياً فيه) إذ توفر معه تخطيط حكيم متزن يحفظ الإنسان من الاسراف الذي يعرضه للخروج من واقع مركزه المالي ويقوده إلى الاستدانة التي تثقل كاهله لسنوات طويلة بعد الزواج أو تجره إلى الانحراف في السلوك لتغطية نفقاته المتزايدة .

وفي نفس الوقت فان هذا التخطيط يحفظ الإنسان من التقصير الذي ينفر الطرف الآخر ويجعل قبول الزواج منه صعباً **فالبخل مهما كانت مبرراته لا يدل على صدق الإنسان في امكانية اعطائه البذل والحب فيما بعد لشريك حياته .**

أمر رسولي بضرورة هذا التدبير المناسب :

والآباء الرسل بحكمة فائقة قد نصوا فى قوانينهم بعدم الموافقة على خطبة أو زواج بدون الاتفاق على « جهاز أو مهر »[٤٥] .

وليس معنى إصرار الآباء الرسل على ذلك هو أن يشتري الإنسان شريك حياته بما يقدمه من مهر للآخر ، كما كان سائداً في شعوب جنوب

أسبانيا قبل المسيحية مثلا ، بقدر ما يدفع الاطمئنان فى قلوبهم إلى جدية الزواج عند الطرفين .

وبقاء الإنسان بغير زواج (خلال فترة محدودة من عمره) [٤٦] **حتى يمكنه الوصول إلى التدبير المالي المناسب أفضل كثيراً من الإقدام على الزواج بدون استعداد مالي** ، فيفقد الإنسان كرامته أمام الطرف الآخر فضلاً عما يزرعه هذا التصرف من شكوك في التعامل وما يتبعه من مشاكل معقدة كثيرة .

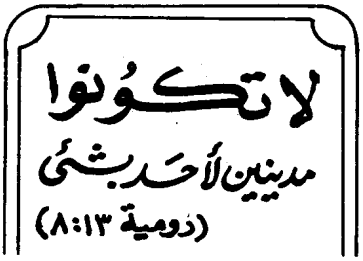

الفصل الثانى

مقاييس للاختيار

- مقياس الشريك الأجنبى
- مقياس العالم
- مقياس التوظف
- مقياس الجمال
- مقياس المال
- مقياس السن

اختيار شريك الحياة حق وضرورة

اختيار شريك صالح للحياة الزوجية حق يعطي للإنسان بموجب الإرادة الحرة التي تجعله حراً فيمن يقبل الاقتران به . وهذا الحق في الاختيار يمنع حدوث الزواج القسرى (أي الزواج رغماً عن إرادة أحد الطرفين) وهو ممنوع قانوناً [٤٧] والكتاب المقدس يشهد أن آباؤنا قد أعطوامثلاً رائعاً فى اعطاء حرية الاختيار لأولادهم فى زواج اسحق برفقه . إذ استدعاها أخاها وأمها ليعرضوا عليها الأمر قائلين : **«ندعوالفتاة ونسألها . فدعوا رفقة وقالوا لها : هل تذهبين مع هذا الرجل ؟ »** [٤٨] .

هذه الحرية في الاختيار تجعل قبول الطرف الآخر عن اقتناع باطني وليس نتيجة ضغوط خارجية أو إيحاءات مغرضة .

لذا ينص القانون الكنسي صراحة « **يجب أن يكون التعبير عن الإرادة في الزواج صريحاً ، وصادراً من الزوجين ، وغير معلق على شرط ، ولا مقترناً بتأجيل** » [٤٩] .

وان كان الاختيار حق فهو ضرورة حتمية لقبول الارتباط بشخص آخر

في معيشة واحدة طيلة العمر . وهو يمثل الفرصة الوحيدة التي لا تعطي للإنسان مرة ثانية بعد الزواج مهما كان الشريك غير صالح في السلوك الزيجي .

وان كان بناء بيت من طوب وأسمنت يستلزم أن يجلس الإنسان أولاً مع نفسه « ويحسب حساب النفقة » [٥٠] ، فكم تكون ضرورة التروي في اختيار الشريك لتأسيس أهم شركة في حياة الإنسان : وهي شركة الزواج المقدس ؟!

ولقد أوصى الآباء القديسيون ونبهوا إلى ضرورة الاختيار الدقيق ، لأن عدم الثقة في الاختيار قد يعرض الإنسان للارتباط بزوج غير صالح أو زوجة غير صالحة فيحرم كل منهما طرفه الآخر من الخبز الحي النازل من السماء (أي السيد المسيح) ويطرده من بيته (أي الكنيسة) [٥١] !

الاختيار هنا لإنسان وليس لسلعة :

ان كان اختيار شريك الحياة حق وضرورة ، لكن لابد أن يكون واضحاً في أذهان الشباب والشابات أن الاختيار يكون لإنسان يشاركهما الحياة وليس لسلعة جامدة تخضع لمواصفات محددة .

فان أمكن تقييم سلعة ما وتحديد درجة جودتها ، فهذا لا يمكن تطبيقه حرفياً على الإنسان . فلم يوجد إنسان يشابه آخر حتى يمكن أن نجعله مقياساً نقيس عليه ونعطيه درجة « خمسة على عشرة ، وسبعة على عشرة ، وتسعة على عشرة ! » وليس من الصواب لمن يعطي حق اختيار شريك حياته أن يربط ذاته بمقاييس جامدة تخضع للحرف القاتل ...

كما أن مقاييس الاختيار هذه ليست قائمة شروط :

فهذه المقاييس التي نعرض لها خلال الحديث ليست قائمة شروط يعدها الإنسان في ذهنه ويظل يبحث عن كاملها وسط الناس .

فلن يوجد إنسان كامل على الأرض من بدء الخليقة حتى نهايتها مهما بلغ تقواه وفضله . « الجميع زاغوا وفسدوا ليس من يعمل صلاحاً . ليس ولا واحد » [٥٢] .

فالإنسان الذي يظن أنه يمكنه أن يحصل على شريك مثالي كما يرغبه مائة في المائة يقع حتماً في التردد الشاذ والمقارنات التي تجعل النفس غير مستقرة .

ولينظر مثل هذا الإنسان إلى نفسه ويسمع الصوت « من كان منكم بلا خطيئة ؟ » [٥٣] ان الإنسان غير كامل فهل يطلب الكمال فى غيره ، وكأن لا يوجد من يستحق أن يكون شريكا له !!

هذا الفكر الردي ليس في المسيح ، لأنه يخرج الإنسان عن مفهوم الحب الحقيقي ...

لأن الإنسان المسيحي هو الذي يخرج من نطاق ذاته كمركز للعالم غير طالب سعادة نفسه قط بقدر ما يبذل نحو نصفه الآخر ويسعى نحو إرضاءه وإسعاده في الحياة ، ويفرح بالنقائض التي يكتشفها فيه لأنها مجال خصب لحبه وعطاءه الحقيقيين .

ليعط الرب أبنائنا وهم يقدمون على الزواج روح التوبة الذي يحطم الكبرياء في الإنسان ، فيبحثون لا عن شروط بقدر ما يسعون للحصول على شركاء لهم في توبتهم وجهادهم أمام الله ووسط العالم .

وما نورده من مقاييس عامة في هذا الفصل لا يمكن اعتباره شروطاً بل هي علامات تساعد الإنسان على الاختيار ، وتحفظه من التخبط بدون قائد لقلة خبرته وعدم كفاية إدراكه .

أولاً مقياس الشريك الأجنبي

يقف الكتاب المقدس موقف المعارضة الصريحة من اتخاذ الإنسان شريك أجنبي في الزواج .

إذ يربط الكتاب بين خيانة العهد مع الله والإرتباط بزوجة أجنبية أو زوج أجنبي .

وعن هذا عبر نحميا البار وهو يعيد بناء أسوار أورشليم ويعيد استخدام الشريعة بقوله : « فهل نسكت لكم أن تعملوا هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكنة نساء أجنبيات » (٥٤).

لأن الله قد سلم موسى النبي نصاً صريحاً على عدم الإرتباط الأجنبي في الزواج بقوله : « ... ولا تصاهرهم (الأجانب) ، بنتك لا تعط لابنه وابنته لا تأخذ لابنك » (٥٥) .

والخروج على هذه الشريعة ، خروج عن الله يستلزم التوبة والندم . لقد قال سكنيا بن يحيئيل من بني عيلام لعزرا الكاهن : « **اننا قد خنا إلهنا واتخذنا نساء غريبات** من شعوب الأرض . فلنقطع الآن عهداً مع إلهنا أن

نخرج كل النساء والذين ولدوا منهن حسب مشورة سيدي الذين يخشون وصية إلهنا ، وليعمل حسب الشريعة » [٥٦] .

وقد اعتبر الكتاب المقدس أن الحكمة والفهم يقضيان بعدم الزواج الأجنبي : « إذا دخلت الحكمة قلبك .. فالعقل يحفظك والفهم ينصرك .. لانقاذك من المرأة الغريبة » [٥٧] .

بل لقد مثل الكتاب قبول الزواج الأجنبي كاحتضان الإنسان للنار الحارقة : « فلم تفتتن يابني بأجنبية وتحتضن غريبة ؟ » [٥٨] « أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه ؟! » [٥٩] .

وتارة أخرى نرى **الكتاب المقدس يمثل الأجنبي بهوة يسقط فيها الإنسان ويهلك** : « لأن الزانية هوة عميقة ، والأجنبية حفرة ضيقة » [٦٠] .

وعموماً لقد عبر الكتاب المقدس عن القلق [٦١] ، **والنهاية الشريرة** [٦٢] ، **والفقر** [٦٣] ، **والالتواء** [٦٤] **كأمور ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريك الأجنبي** .

ويقع تحت نطاق الشريك الأجنبي : أجنبي الإيمان ، وأجنبي الجنسية . وسنعرض لكليهما بشيء من التفصيل فيما يلي :

[١] شريك أجنبي الإيمان :

في العهد القديم كان يعتبر الزواج بآخر خارج عن الإيمان نجاسة ورجاسة لا تليق بأولاد الله .

هكذا يعبر ملاخي النبي بقوله : « غدر يهوذا وعمل الرجس .. لأن **يهوذا قد نجس الرب الذي أحبه وتزوج بنت إله غريب . يقطع الرب الرجل الذي يفعل هذا** » [٦٥] !

وبالرغم من أن سليمان النبي لم يكن له مثيل عبر التاريخ البشري في الحكمة ، وكان محبوباً لدى الله .. إلا أن اتخاذه نساء أجنبيات عن الإيمان (أي وثنيات) جعله يخطيء أمام الرب ، وصار فعله هذا شر عظيم عوقب سليمان عليه بأن مزق الرب مملكته من بعده ، ومن أجل عهد الرب مع داود أبيه أبقى الرب سبطاً واحداً من الأسباط الاثنى عشر لابنه يجلس عليه من بعده ! هكذا يقول الكتاب : « وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونين وملكوم رجس العمونيين . وَعَمِل سليمان الشر في عيني الرب .. » [٦٦] .

وفي الكنيسة المسيحية أمر مار بولس الرسول أمراً رسولياً صريحاً :

« لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين » [٦٧] .

لأن الإنسان المسيحي ، الذي رفع يديه في أثناء قبوله سر المعمودية

معلناً تبعيته الكاملة للرب : « اعترف لك أيها المسيح إلهي ، وكل نواميسك المخلصة ... » لا يستطيع ضميره وفكره اللذان ينطق فيهما المسيح كخليقة جديدة حسب صورة مجده ، لا يستطيع مثل هذا الإنسان أن يرتبط بنصف آخر لم يتقدس بعد في المسيح إذ هو غريب وميت عنه .

وكيف يمكن لشخص لم يؤمن بفاعلية الصليب كقوة للخلاص في حياته أن يصير جزء من الجسد الواحد في الزواج والذي يمثل إرتباط الرب يسوع بالكنيسة .

ومن المؤسف حقاً أن نسمع ونرى فى هذه الأيام عن موجة فكرية شريرة تنادى بحرية اختيار شريك الحياة من غير المسيحيين !!

هذا الفكر الردي ينطوي على خطورة كبيرة تحدق بالكنيسة ويظهر أثرها الهدام في الأجيال القادمة بكل وضوح .

● فكيف يتم إرتباط مسيحي بغير مسيحي في الزواج ما لم يترك أحد الطرفين إيمانه ؟!

والشخص الذي يترك دينه وإيمانه بهدف الزواج شخص لا يحمل وفاء لعقيدته ، وبالتالي فانه لا يمكن أن يحمل الوفاء الزيجي يوماً من الأيام !

فمن لم يكن وفياً لدينه كيف يمكن أن نرى فيه وفاء لزوجته أو زوجها ؟!!

● ورب صوت قائل : « نحن نحب بعضنا البعض ، فهل يقف الدين حائلاً بيننا ؟ اننا سنتزوج وسنظل أوفياء لديننا .. سيظل كل منا على دينه » .

● إن المسيحية لا تسمح مطلقاً بعقد زواج ، ولا تباشر مراسيم هذا السر العظيم إلا لشخصين تقدسا بدم المسيح ، ودفنا معه في المعمودية .

ومعنى هذا أن ارتباط هذين الشخصين (مهما يكن دوافعه) كل على دينه سوف يكون زواج غير مسيحي ، أو زواج مدني .

وان كان الشخص المسيحي الأمين يرفض قبول فكرة الزواج غير المسيحي أساساً ، على رأي القديس أمبرسيوس : « إذا كان لابد أن يعقد الزواج بحلة كهنوتية وبركة رسولية ، فكيف يمكن أن تكون زيجة حيث الإيمان مختلف ؟! »[٦٨] . كذلك فانه يرفض فكرة الزواج المدني أيضاً ، لأن تعبير « الزواج المدني » تعبير أحيط بهالة قانونية وشاع استخدامه في البلاد الأوربية كلفظ وقور للزنا الواضح . لأن فيه يتم الإرتباط بين الطرفين أمام الجهة الإدارية المختصة بدون تدخل الفعل الروحي السري لطقس الإكليل وبدون مراسيم زواج دينية .

ونحن نشكر الله ، لأن الزواج المدني لا وجود له في القانون المصري الذي ينص على أن يتبع في الزواج رسوم وأوضاع المذهب التابع له الزوجان .

ومن ثم فإن الزواج المدنى عقد باطل تعتبر علاقة الطرفين فيه علاقة غير شرعية[٦٩]

وكلا الزواجين : غير المسيحي أو المدني لا يتم فيهما حلول إلهي للروح القدس الموحد بين الزوجين . وبالتالي تعتبر العلاقة الزوجية من خلالها في نظر الله والكنيسة علاقة أثيمة غير شرعية .

وهل يقبل إنسان من أجل زوج أو زوجة أن يعيش حياته كلها زان في نظر الله ؟!!

● وان اتسع ضمير مثل هذا الإنسان وقبل الزنا وصنع الشر أمام الله ، **فانه يقع بعد هذا الإرتباط الزنائي في موقف خطير وهو يضع الأسرة كلها مجال للصراع الإيماني والفكري بين الأبناء والآباء** . مما يعرض حياة الأسرة للمجادلات المستمرة والشقاق الهدام .

ولماذا نضع الأبناء في حيرة ، وهم يرون الأب على دين مخالف للأم .. فأيهما أصلح ؟! .. وان كان الابناء الذكور يتبعون دين الأب والأبناء الاناث يتبعون دين الأم فكم من تعقيد فكري وصراع إيمان يحدث بينهم ؟!! .. ومما لا شك فيه أن مثل هذا الصراع النفسي لا يؤهل لتكوين شخصيات متكاملة ناضجة تخدم الله والوطن .

● **والثابت اختبارياً أن الأزواج مختلفي الإيمان لا يعيشان بروح الإيمان الصادق ، ولا يحملون منه غير اسمه فقط .**

وأكثر من ذلك فإنه ربما يرتبط شخص متدين بآخر غير متدين وغير مؤمن أيضاً ، فيؤثر ذلك في روحانيته وأصالة تدينه ان لم يجره إلى التجرد عن الإيمان أيضاً .

هكذا صنعت النساء الوثنيات بسليمان نبي الله عندما أمال قلبه اليهن .. والحديث هنا للقديس أغسطينوس ليقول : « إذ لم يطع سليمان أمر الله حاق به قول ربنا ، فكان متى اتخذ سليمان إمرأة من تلك النساء الغريبات يبني هيكلاً للصنم الذي تتعبد له . وهكذا عندما يتزوج بأخرى . فكل منهن تسجد لصنمها في هيكله ، وهو يسجد معهن للأصنام ويقدم البخور ، لا لأنه كان مؤمناً بأن الأصنام آلهة حقيقية إنما من أجل إضطرام حبه لهن الذي أعمى قلبه وبصيرته . وكان يطيعهن لئلا يحزن شهواته الملتهبة فيه كالقول المتداول : عبد الشهوة أذل من عبد الرق . لهذا كان يرضي نساءه اللواتي يحبهن .

إذن المحبة خدعته ومالت بقلبه إلى الكفر الشديد ! » [٧٠] .

● ورب صوت ثان يقول : « **إذا كان لابد من شريك مؤمن ، فليدخل الآخر الذي أحبه الإيمان المسيحي ، لكي لا يقف الدين حائل أمام زواجنا** » .

وهنا نرى موقف حازم للكنيسة الواعية ، لأنها بالرغم من الفرح الذي يملأ قلبها وهي ترى الرب يضم كل يوم إليها الذي يؤمنون ، إلا أنها لا تقبل مثل هؤلاء المتسترون في الإيمان .

لأن إيمانهم ــ في هذه الحالة لا يقوم على إيمانهم بشخص الرب يسوع المسيح مخلصاً وفادياً وإلهاً ، ولكن يقوم على أساس تجاري بحت وهو شراء شريك لحياته بالإيمان . ومن يشتري المسيح بزوجة يحبها أو بزوج تحبه سوف يبيعها بأخرى أو تبيعه بآخر !

وقد يبرز هنا تساؤل آخر وهو : « **لماذا سمحت الكنيسة في العصور الأولى بارتباط بين زوج وثني وزوجة مسيحية ، وكانت راضية على هذا الوضع الذي تحاربه الآن ؟** » .

في العصور الأولى للمسيحية كانت توجد مثلاً عائلة وثنية بكل أفرادها فيؤمن أحد أطرافها بالسيد المسيح ، فهل تسمح المسيحية — وهي تقدر قيمة الوحدة العائلية ودورها في حفظ الكيان الأسري — أن تطلب من هذا الطرف أن يقصم زيجته بآخر لدخوله الإيمان المسيحي ؟! .

لقد كان ذلك الوضع بمثابة تشريع مؤقت عاشت فيه الكنيسة فترة انتقال في بدء تكوينها ، وانتهى بانتهاء هذه الفترة .

علاوة على أن **موافقة الكنيسة على ذلك وقتذاك كان سبباً في كسب الطرف الآخر للإيمان المسيحي .**

مثال ذلك القديسة مونيكا التي آمنت بالسيد المسيح وكان زوجها وثني ، إذ ظلت مرتبطة معه إلى أن آمن هو أيضاً بالمسيح : « ومونيكا التي كانت تأتمر بأوامرك المقدسة تمكنت أخيراً من إرجاع زوجها إلى إيمانك ، وقد سرها أن تراه من أولاد كنيستك المقدسة » [٧١] ! .

ولتأكيد أن هذا الإجراء كان مؤقتاً هو قول مار بولس الرسول : « المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها (الوثني) حياً . ولكن إن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط » [٧٢] ...

وهذا التشريع المؤقت نفسه يلغي الإرتباط بالزوج الوثني بعد وفاة

الزوج الأول ، ولا يسمح للزوجة المؤمنة بعد وفاة زوجها غير المؤمن أن ترتبط بآخر إلا إذا كان مسيحياً أي : « في الرب فقط » .

+ + +

ولا تظن يا عزيزي القارىء أنني أسوق لك هذا الرأى لكوني كاهن مسيحي فقط بل لأني أسمعه من أفواه وأقرأه كنتاج فكرٍ لعلماء عظماء غير مسيحيين لهم اسهامهم الكبير في بناء المجتمع السليم ... ومنهم على سبيل المثال حضرة الأستاذة أمينة السعيد ، التي أنقل لك كلماتها بالحرف كما وردت بمجلة المصور ليتأكد لك أن العاقل في أي دين يبتعد عن دوامة الشريك المختلف الإيمان .

اسألوني

بقلم : أمينة السعيد

اختلاف الدين

اقبل عل بطلي وليئة وفى قدمه اليسرى عرج خفيف لايكاد يكون ملحوظا ... وسيم الشكل .. حسن الهندام .. متوسط القامة لا هو بالطويل ولا هو بالقصير .. في وجهه ونظراته دماثة واضحة .

قال : لانها مسيحية
قلت : وهكذا وله
كثيرون ، ولسوف يا
كان شعورها نحوك ؟.
لها ، ولكنك لم تحد
قال : بصراحة انا
نحوها .

مجلة المصور
عدد ٣٠٤٨ ــ ١١ مارس ١٩٨٣ ــ صفحة ٨٠

إسألوني

بقلم
أمينة السعيد

اختلاف الدين

أقبل على بخطى وئيدة وفي قدمه اليسرى عرج خفيف لا يكاد يكون ملحوظاً ... وسيم الشكل .. حسن الهندام .. متوسط القامة لا هو بالطويل ولا هو بالقصير .. في وجهه ونظراته دماثة واضحة .

قال : أين كنتِ طوال الأسبوع الماضي ؟

قلت : في الصعيد ولكن لماذا هذا السؤال ؟

قال : لأنني تصورت أنهم يكذبون عليَّ !

قلت : ماذا تعني بهذا الكلام ؟

قال : أعني موظف الاستقبال ، فقد حضرت مراراً خلال الأسبوع الماضي ، وتصور لي أن قصة سفرك مجرد أكذوبة بيضاء للتخلص مني !

قلت : عهدي بهم لا يكذبون ، ولكن من أنتَ وماذا تريد بحضورك إليَّ ، أنا لا أذكر أنني رأيتك من قبل ؟

قال بأدب غير مفتعل : لم يكن لي الشرف ، وهذه أول مرة نلتقي فيها ، الحقيقة أنني ترددت كثيراً في الحضور ، وكنت كلما خطوت إلى الأمام خطوة أعود وأتقهقر خطوتين !

قلت : وما الداعي لكل هذا التردد ؟

قال : لأنني واثق من أن مشكلتي غاية من التعقيد ، ولا أظن أنكِ مررتِ بمثلها من قبل ..

قلت : ليس من جديد في دنيا المشكلات ، فمتاعب الناس واحدة في كل زمان ومكان ، وأنا لا أريد بهذا الكلام أن أقنعك بقدرتي على تصفية متاعبك ، فمن المشاكل ما يقبل الحل ومنها ما لا حل له على الإطلاق ..

قال : أنا لا أطمع منك في أكثر من أن تعبري بي مرحلة التردد وتعطيني الإجابات الشافية للأسئلة التي تدور في ذهني .

قلت : تفضل بالكلام .

قال : بدأت مشكلتي منذ التحاقي بالجامعة ، أي من ثلاث سنوات مضت .. وكانت زميلة لي بالكلية وبنفس القسم ، تختلف عن الأخريات في كل شيء ، فهي ليست بالجميلة التي يخلب حسنها القلوب ، ولا بالأنيقة التي تبدع في اختيار ملابسها ... مجرد فتاة عادية .. يبدو واضحاً أنها من أسرة كريمـــة ، ولقد أحسن أهلها تربيتها بدليل بساطتها مع وقارها ... وتحفظها مع سماحتها . وهي نوع من الفتيات قلما تجدين له مثيلاً في

بنات هذا الجيل ، ولقد استوقفت شخصيتها اهتمامي منذ الأسبوع الأول لدخولي ، الكلية .. ولكن شعوري نحوها خلال الشهور الأولى لم يتخط حدود الإعجاب ، ولذلك لم أخذ حذري ..

قلت في رنة الدهشة : تأخذ حذرك ؟

قال : أجل ، ولذلك لم أنتبه إلا وأنا أحبها ، واعترف بصراحة إنني قاومت هذا الحب وحاولت أن أتجه به إلى نَواحٍ أخرى ، ولكنه كان يزداد على مرور الأيام والأسابيع والشهور .

قلت : ولماذا كل هذه المقاومة ، إذا كانت الفتاة كما تصفها فهي خير إنسانة ينبغي أن يحبها أحسن الرجال ..

قال : لأنني كنت أعرف أنه حب بلا رجاء .. حب بدون أمل ومن المستحيل أن يكلل بالزواج ..

قلت : كيف ؟!

قال : لأنها مسيحية وأنا مسلم !

قلت : وهكذا وقعت في المطب ، الذي سبقك إليه كثيرون ، ولسوف يقع فيه بعدك كثيرون ، ولكن ماذا كان شعورها نحوك ؟ . لقد حدثتني بالتفصيل عن حبك لها ، ولكنك لم تحدثني عنها .

قال : بصراحة أنا لم أستطع مصارحتها بحقيقة شعوري نحوها .

قلت : وكيف إذن تريد أن تبت في مصير عاطفة لا تعرف حقيقتها من الجانب الآخر ...

قال : هناك بعض الأمور التي تثبت أن لي مكانة خاصة عندها ، تعاملني معاملة حسنة جداً ، وتميزني عن باقي زملائي مما جعلني أشعر أنها « ربما » تبادلني نفس الشعور الذي أختزنه لها في قلبي .

قلت : ولماذا لا يكون حسن معاملتها لك مصدره اعجابها بأخلاقك الدمثة وشخصيتك الكريمة .. يعني إعجاب الزمالة البحت ولا دخل للغرام في شيء منه ؟!

قال : وهل يحتمل أن يحدث ذلك ؟

قلت : جداً .. وأنا شخصياً كان لي في الجامعة زملاء اعتبرتهم أخلص أخوة لي ، وقد يدهشك أنهم مازلوا كذلك إلى اليوم ورغم أننا بلغنا جميعاً مرحلة الشيخوخة فهم إلى هذه اللحظة أعز الأصدقاء هم وزوجاتهم وأولادهم .

قال : هذا شيء جميل على كل حال ، ولكن قلبي يحدثني انها تميل إليَّ أكثر من الآخرين ، ولكني وعدتك باتباع نصيحتك ، وإذا رأيت أن أصارحها أو أسبر غورها أو استميلها إذا لم تكن عواطفها نحوي مؤكدة فأنا على أتم استعداد .

قلت : أبداً .. أبداً .. قال : ماذا تريدين مني إذن ؟

قلت : أن تبتعد عنها تماماً وتقتطعها من حياتك وأن تقضي على هذا الحب الذي أخذ ينمو ويترعرع في قلبك نحوها مهما كلفك هذا من ألم وعذاب .. ألم تقل لي بنفسك أنه حب محكوم عليه بالموت ، فإذن فمن مصلحتك أن يموت الآن وهو مازال في بدايته قبل أن يتمكن منك فتكون العاقبة وخيمة ..

قال بشيء من الدهشة : ألهذا الحد تتعصبين دينياً ؟

قلت : الظاهر أنك لم تفهم من معنى كلامي شيئاً ... فأنا كما يعرفني أقرب الناس إليَّ أبعد ما أكون عن أي تعصب كان ، وبودي لو أرى الناس جميعاً متحابين ويتزوجون ويتعايشون معاً في سلام ووئام .. ولكن شعوري هذا ليس شائعاً في بلادنا ، فالناس في الشرق الأوسط بأجمعه لا في مصر وحدها غاية من التعصب سواء أكانوا مسلمين أو مسيحين أو يهوداً .. وهذا نتيجة طبيعية لكون المنطقة التي نعيش فيها كانت مهبط الأديان السماوية الثلاثة .. وأنت كمسلم محلل لك دينياً أن تتزوج من أهل الكتاب ، ومن حق المسيحية أو اليهودية التي تتزوجها أن تحتفظ بدينها ، ولا تغيره من أجل زواجها بمسلم ، وهي سماحة عظيمة من سماحات ديننا الحنيف .. ولكن تصور مصير أولادك وهم يولدون ويشبون ويترعرعون بين والدين إحدهما مسلم والآخر مسيحي ، وما سوف يترتب على ذلك من بلبلة دينية شديدة مهما بذلت من جهود في أن تشربهم بعقيدتك .. وتعال بعد ذلك إلى موقف الناس منكما ، فكونك مسلماً وهي قبطية سيجعل مجتمعك الإسلامي كله منحازاً إليك ، مبتعداً عنها

كأن بينه وبينها جداراً صلباً .. لن يعترفوا بها واحدة منهم .. والأمر بالمثيل في حالتها هي بل أكثر ، فالمسيحيون على عكسنا لا يسمح لهم دينهم بالزواج من مسلم أو مسلمة ... ومثل هذا الزواج يعتبر في رأيهم نكبة أشد من نكبة الموت ... وأنا شخصياً أعرف أسراً مسيحية مثقفة وراقية ، وعندما تزوجت ابنة لهم من مسلم ، نشروا في الصحف نعياً رسمياً لها ، وأقاموا المأتم بكامله ، وبعد ذلك اعتبروها ميتة ، وقطعوا صلتهم بها تماماً ، وحتى عندما توفى البعض من أهلهم لم ينشر اسم من تزوجت بمسلم في نعي الصحف ، ولم تخطر بالوفاة حتى ولو بالتليفون .. إن معظم زيجات المسلمين بالمسيحيات كان فاشلاً ، والذي دفعت ثمن هذا الفشل هي الزوجة المسيحية .. التي خسرت من أجل الحب الجلد والسقط ، وخرجت من المعمعة وما من معين .. وأنا أعرف زوجات مسيحيات قتلهن الحنين إلى أبائهن وأمهاتهن .. إلى إخوتهن وأخواتهن .. إلى خالاتهن وخيلانهن ، واستدعى الأمر دخولهن مصحات للعلاج .

قال : هذه صورة بشعة !

قلت : ولكنها الصورة الحقيقية ، ولابد أن أعترف بأن الرجال المسلمين الذي تزوجوا بمسيحيات من أهل بلادنا ـــ كثيرون منهم ولا أقول جميعهم ـــ لم يحفظوا العهد ، ولم يرعوا مقتضيات التضحية التي قدمتها زوجاتهم ثمناً لحبها لهم ، فطلقوها .. وعددوا الزوجات وافتروا كما اعتادوا أن يفعلوا مع الزوجات المسلمات مما حطم قلوب ونفسيات وعقول الضحايا المسكينات !

قال : والرأي الآن ؟

قلت : إذا كنت حقيقة تحبها وتقدرها وتحترمها كما تقول ، فخذ بنصيحتي وابتعد عنها فوراً ، وحوّل عواطفك إلى جهة أخرى ، ولا تحاول ـــ من قريب أو بعيد ـــ استمالتها إليك أو حتى لفت نظرها كي لا تخرب عليها حياتها ، أو تسبب لها ألماً هي في غنى عنه !

+ + +

الهرطوقي شريك أجنبي الإيمان :

كذلك الشخص الهرطوقي إذ هو أجنبي عن الإيمان الأرثوذكسي فإنه يقع تحت نطاق الشريك الأجنبي الإيمان .

إذ أن مثل هذا الإنسان الذي حكم على نفسه بالخروج عن الإيمان المسلّم لنا من الله رسولياً لا تمارس له الكنيسة أي سر من الأسرار المقدسة ما لم يرجع عن هرطقته ويعلن إيمانه المستقيم الرأي .

ومن يتبع مثل هذا الإنسان الهرطوقي في إيمانه ، ويقبل الزواج به فانه يقبل الزواج بدون بركة كهنوتية وحلول إلهي للروح القدس الذي يوحد بين الزوجين ، وبالتالي تصبح العلاقة الزيجية فيه علاقة غير شرعية .

ورب قائل بأن غالبية العالم المسيحي يتبع بعض الهراطقة الذي حرمتهم الكنيسة الجامعة الرسولية ، فهل معنى ذلك أن معظم المسيحيين في العالم يعيشون في علاقات غير شرعية ؟!

ليعلم مثل هذا الإنسان أن **صوت الأغلبية ليس دائماً برهاناً على العدالة ...**

لقد صرخ الشعب في شبه إجماع أمام بيلاطس البنطي عن السيد المسيح : « اصلبه اصلبه » مع أنه لم يوجد في فمه غش ، وقد شهد بذلك ضمير بيلاطس نفسه !!

ولنذكر قول ربنا « إن كثيرين يدعون ، وقليلين ينتخبون » [٧٣] . فالدعوة المسيحية بذار تلقى في العالم كله ، أما قانونية الجهاد المسيحي فهي تتحدد بمن يقبل أن يدفن مع المسيح ويموت معه ويدخل من الباب الضيق نحو الحياة الأبدية .

وبناء على ذلك فليس معنى أن معظم المسيحيين في العالم يقبلون الزواج الهيراطقي أن نقبل نحن فعلهم لأنه مكتوب « لا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها » [٧٤] .

+ + +

الشريك المؤمن إيمانه حي عامل :

لا يكفي أن يحرص الإنسان على اختيار شريك حياته من المؤمنين المسيحيين الأرثوذكسيين فحسب ، بل ينبغي أن يكون هذا المؤمن إيمانه عامل حي لا خامل ميت .

فالتقوى في العبادة ، والعفة في السيرة ، والحرارة في الحب أمور لا يمكن أن تصدر عن شخص إيمانه غير عامل .. لأنها كلها تعبير عن حيوية المسيحي بالروح القدس المحي ..

ابحث ياعزيزي في شريك حياتك عن مدى ارتباطه **في العمق** مع الرب .. لأن شكليات العبادة الريائية التي يلجأ إليها البعض بشيء من الدبلوماسية ، لا يمكن أن تقدم لك شريكاً حياً مع المسيح ... اهتم أن تبحث عن روحانيته ، أي أنه يعيش بالروح وينقاد به في السلوك وسط العالم ويؤمن بالتوبة روحاً وحياة .

إن أهمية روحانية شريك الحياة تحتل المركز الأول في حديثنا عن الشريك المؤمن ، بل وتحتل القمة أيضاً بين مقاييس الاختيار كلها .

ارتبط ياأخي بأخت تقية ، خائفة لله ، لأنك بذلك تعيش حياتك في طمأنينة .. لأن بيتك وأولادك وأمور حياتك كلها في يد ابنة الله .

وضعي أيتها الأخت نصب عينيك أن يكون زوجك أخ تقي مختبر للحياة الروحية فان كان رأسك روحي فثقي أن روح الله سيرف عليك أيضاً وعلى بيتك ليجعل منه بالخصب والنماء سماء على الأرض .

إذكروا قول مار بولس الرسول : « لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين » لأن إرتباط أحد الطرفين بشخص غير روحي يضيف إلى الإنسان نيراً ثقيلاً يحني هامة السعادة الزيجية بينهما .

[٢] شريك أجنبي الجنسية :

في زواج إسحق أعطانا **أبانا إبراهيم** مثلاً رائعاً في تصميمه على أن يختار لاسحق ابنة زوجة من بني جنسه إذ قال لخادمه : « **إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق** »[٧٥] .

وكذلك أب شمشون الجبار وأمه لما عرفا منه رغبته في الزواج بإحدى فتيات مدينة تمنة الأجنبية قالو له : « أليس في بنات اخوتك وفي كل شيء إمرأة حتى أنك لتأخذ إمرأة من الفلسطينيين الغلف »[٧٦] .

إن الشخص الأجنبي الجنسية لا يحمل التراث الوطني الذي نتحمل مسئولية وأمانة تسليمه للأجيال الآتية من بعدنا .

فضلاً عن أن اختلاف الجنسية بين الطرفين يحمل ضمناً تبايناً في العادات والأساليب التي قد تكون بداية بذر للشقاق في الأسرة .

والأم المصرية بصفة خاصة والشرقية بوجه عام (وهي تمثل العامود الفقري للأسرة) أم حاضنة للأولاد وأمينة للزوج حتى بعد وفاته : وهي تضحي بصحتها وراحتها وسعادتها وتقبل الفناء بمسرة من أجل نمو وامتداد أسرتها .

وهذا أمر لا يتوفر بذات القدر والعمق في الأم الأجنبية التي تربت على انعدام الروابط الأسرية أو تفككها في المجتمعات الغربية .

انني أنصح كل شخص دعته ظروفه أن يعيش في أرض المهجر ، أو

الذي يقدم على فكرة الهجرة أن يتروى قليلاً قبل أن يرتبط بزوج أجنبي أو زوجة أجنبية .

فإن كانت الظروف المعيشية هي التي دفعت بالإنسان إلى أن يخرج من نطاق وطنه وبني جنسه ، أو أن رسالته المدعو لها من الله قد فرضت عليه ذلك (كإبراهيم أب الآباء مثلاً) ، فانها لا تمنعه مطلقاً عندما يحين وقت زواجه أن يبحث عن شريك حياته من بني وطنه وجنسه .

ليبحث مثل هؤلاء عن شركاء وطنيين : مصريين مسيحيين .

فالوطنية المصرية بكل دوافعها النبيلة وتاريخها العريق ، مع الروح الكنسية القبطية بكل أصالتها وروحانيتها تقدم للإنسان المصري أفضل شريك للحياة .

والمعروف بصورة قاطعة أن القانون المصري العسكري [٧٧] والدبلوماسي [٧٨] ، وكذلك التقليد الكهنوتي القبطي لا يدع للإنسان فرصة الاختيار في هذا الشأن ، لأنه يمنع بصورة واضحة الارتباط بشريك أجنبي الجنسية .

ثانيًا مقياس العلم

الرب إلهنا « المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم » [٧٩] يبغض الجهل بصورة قاطعة : « إلى متى أيها الجهال تحبون ، الجهل ، والمستهزئون يسرون بالاستهزاء ، والحمقى يبغضون العلم » [٨٠] . ويعطي وصية صريحة لكل إنسان « أقتن العلم » [٨١] .

وفي الواقع أن العلم يعطي للإنسان تهذباً فكرياً وأخلاقياً يرفعا من أسلوب التعامل بين الناس بصفة عامة ، وبين الزوجين في الأسرة بنوع خاص . فضلاً عن أن اتساع أفق الزوجين بالعلم يساعد حتماً فى تربية الأولاد تربية صحيحة ومعاونتهم على التعلم وتحصيل الثقافة فى شتى فروعها .

وليس المقصود بالعلم هنا العلم الأكاديمي فقط ، بل نقصد كل ما يتاح للإنسان من شتى فروع العلم في مجالات الحياة المتنوعة .

وعلى ذلك فمهما كانت ظروف الإنسان التي تعطله عن اقتناء العلم فسيبقى هناك **حد أدنى مطالب به وهو الثقافة العامة** لكل ما يتصل بحياة الإنسان الروحية والأسرية والوطنية .

ان **هناك خطر من زيادة العالم** ، لهذا يوصي الحكيم « لا تكن عالماً بزيادة » [٨٢] ، ويؤكد ذلك بقوله « أن الذي يزيد علماً يزيد حزناً » [٨٣] .

فبالتأكيد أن « العلم ينفخ ، ولكن المحبة تبني » [٨٤] . والبيت المسيحي وإن كان يلزمه العلم لكن تبقى المحبة أساس صرحه الشامخ .

وخطر العلم **الزائد** يؤثر بوضوح على الأسرة مستقبلاً ، لأن الأب والأم في محاولتهم الحصول على العلم الزائد (وما يقتضيه من حالة ترهب للبحث والدراسة والتحصيل) يقعان في التقصير إزاء مباشرة واجباتهم الأبوية والأمومية .

وهل يرضى الآباء أن يزدادون علماً ، على حساب رعايتهم لأولادهم وهم مطالبون بهم أولاً أمام الله ؟!.

ولا ينحصر خطر العلم الزائد على رعاية الأبناء وحدهم ، ولكن يمتد إلى العلاقات الزيجية بين الأبوين . لأن طلب العلم الزائد يقتضي التفرغ زماناً أو السفر بعيداً عن الأسرة بما قد يسيء (عاطفياً وجنسياً) إلى الطرف الآخر .

ولنعلم جيداً أنه مهما بلغ تحصيلنا من العلم في جميع فروعه فسنظل « نعرف بعض العلم » [٨٥] !

ولا ينبغي أن يكون الحديث عن خطر العلم الزائد مخيفاً للدرجة التى

يتوقف فيها الطرفان عن تحصيل العلم .. بل ينبغي ألا يكون اقتناء العلم على حساب السعادة والأمانة الزيجية .

ينبغي أن يكون بين الطرفين تفاهم على مزيد من العلم يحتاجه كلاهما كضرورة (وهذا أمر نسبي يختلف باختلاف مستواهما العلمي) وليس على علم زائد بغير ضرورة .

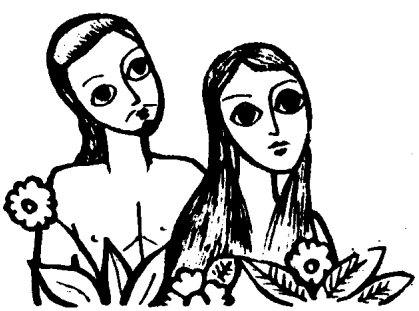

ثالثاً مقياس التوظف

عين الرب لكل من الرجل والمرأة وظيفتهما في الحياة الأسرية يوم أن خلق الإنسان الأول .

فقد **حدد الله وظيفة الرجل أن « يعمل الأرض »** [٨٦] حتى يوفر لنفسه ولأسرته الخبز بعرق جبينه . وتدرج مفهوم العمل كوظيفة للرجل من مجرد تفليح الأرض وزراعتها إلى تشييد الأبنية الضخمة والمراكب والسفن الكبيرة مثل برج بابل وفلك نوح وخيمة الاجتماع وهيكل سليمان .

كل هذه الأعمال الضخمة استدعت أن يستخدم الإنسان عمالاً آخرين يوظفون في العمل بالأجرة . مثال ذلك زبدى أبو القديس يوحنا الإنجيلي الذي كان يستخدم في الصيد لمعاونته مجموعة من العمال الأجرى [٨٧] .

وأصبح مفهوم التوظف بالنسبة للرجل أن يمارس أعمال حسنة سواء لحسابه أو لحساب غيره بالأجرة ، بقصد سد الاحتياج الضروري لقوته وقوت أسرته .

هكذا يقرر الكتاب المقدس صحة هذا المفهوم بقوله : « وليتعلم من

لنا أيضاً **أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية** حتى لا يكونوا بلا ثمر » [٨٨] .

ومهما كانت كرامة الإنسان أو مركزه فهو يظل ناقص الرجولة إن لم يشتغل عملاً بيديه لأن « من لا يشتغل لا يأكل » [٨٩] .

ومع أن مار بولس الرسول ككارز عظيم كان له من السلطان الإلهي الإنجيلي أن لا يشتغل [٩٠] ويأكل من المذبح إلا أنه أعطى مثلاً رائعاً في سد احتياجاته بقوله : « حاجاتي وحاجات الذين معي عملتها هاتان اليدان » [٩١] .

ولأنه عاش هذا المبدأ واختبره سمعناه يوصي : « وأطلب إليكم أيها الإخوة أن تزدادوا أكثر ، وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين ، **وتمارسوا أموركم الخاصة وتشتغلوا بأيديكم ...** » [٩٢] .

وعلى هذا فقد أضاف مار بولس إلى مفهوم التوظف بعداً جديداً ، إذ أن **الرجل الذي يمارس أعمال حسنة لحسابه أو لحساب غيره بالأجرة لا يكفي أن يسد احتياجه الضروري لقوته وقوت أسرته فحسب بل لكي يدبر مما يعطي له في وظيفته ما يجعله قادراً أن « يعطي من له احتياج »** [٩٣] أيضاً .

وحينئذ لا يصبح العمل بالنسبة للرجل وظيفة يحصل منها ما يكفي لذاته فقط لئلا يكون غبياً أن يكون « غنياً لنفسه » [٩٤] ، بل يصبح فرصة جديدة يغتني الإنسان فيها لله في المحتاجين والمساكين .

لذلك **ليس من اللائق أن يفكر شاب في الزواج وهو لم يستطع بعد أن يعمل بوظيفة ما** تعطيه كفافه ولقمة بالحلال يقدمها لزوجته وأولاده .

وعلى هذا الأساس فليس من الحكمة أن يفكر في الزواج الطالب الذي مازال يدرس [٩٥] ويتعلم على نفقة والديه أو أخوته . وإلا أساء إلى نفسه ورجولته بالدرجة الأولى ، فضلاً عما يضيفه من أثقال جديدة على والديه أو اخواته ربما يكونون غير قادرين على حملها .

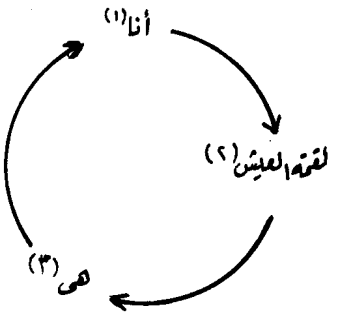

ياعزيزي تعقل ، وجاهد في دراستك لتحصل على ما يعطيك لقمة العيش بالحلال ، فأنت بلقمة العيش التي بيدك ، تستطيع أن تكون شريكاً لفتاة في حياة أسرية ناجحة توفر العيش « لأنا » الصغير في المستقبل !

هذا عن وظيفة الرجل .

أما عن **وظيفة المرأة فقد حددها الرب بأن تعين الرجل** [٩٦] **وتحبل وتلد بالأوجاع** [٩٧] **وتربي وتدبر البيت حسناً** [٩٨] فان كان الرجل يتحمل مسئولية الجبهة الخارجية للأسرة فقد أنيط بالمرأة كل ما يتعلق بداخل الأسرة . ولهذا فإن الارتباط بين المرأة والمنزل إرتباطاً وثيقاً لا يمكننا الفصل فيه .

وإذا كانت متطلبات الحياة المعيشية قد دفعت بالمرأة ـــ وهي الإناء الضعيف بطبيعة تكوينها الجسماني والنفسي ـــ أن تشارك الرجل في العمل (وهو الوظيفة الرئيسية له في الحياة) فقد يصبح ذلك عبء جديد على مهام المرأة في الأسرة يمثل ثقلاً يقتضي من الضمير المسيحي أن يبحث في أسلوب وضعه .

معنى ذلك أنه إذا قبل الزوج فكرة التوظف في زوجته فانه يقبل ضمناً مشاركتها في وظيفتها الرئيسية في الحياة وهي تدبير المنزل وتربية الأولاد .

لذلك اشترط القانون الكنسي موافقة الرجل على قبول معونة المرأة في العمل ، ونص صراحة : « للزوجة أن تعمل في صناعة أو مهنة أو وظيفة ، **مالم يعترض الزوج** لسبب مقبول يتفق ومصلحة الأسرة » [٩٩]

وبالرغم من أن **الكتاب المقدس يمدح المرأة التي تشارك الرجل في احتمال أعباء الحياة** خلال الصفات التي ذكرها سليمان الحكيم عن المرأة الفاضلة بقوله أنها : « تصنع قمصاناً وتبيعها ، وتعرض مناطق (أحزمة من جلد) على الكنعاني » [١٠٠] .

بالرغم من ذلك فهناك خطر يحدق بالمجتمع والكنيسة من إنهماك المرأة العاملة [١٠١] **خارج البيت ، يؤدي حتماً إلى انحدار المستوى العام في الصحة النفسية والعقلية بالنسبة للجيل الجديد ، وما يترتب على ذلك مستقبلاً من انحلال أخلاق الشباب واستهتارهم بكافة القيم الإنسانية الموروثة ، وانصدادهم عن الدين وفقدانهم الإحساس بالله .**

فالأطفال الذين يحرمون من عاطفة الأمومة بسبب عمل الأم يصبحون داخل بيوتهم وخارجها مصدر عدوى اجتماعية حقيقية وخطيرة لا تقل في خطورتها عن أشر الأمراض الفتاكة بالطفولة مثل التيفود والدفتيريا .

فمن المسلّم به أن التربية الأبوية للأطفال الصغار بما تحمله من معاني الحنو والإلتصاق الحار المستمر في مرحلة الرضاعة وما يليها من مراحل تعلم المشي والكلام التي تستغرق الثلاث سنين الأولى تقريباً من عمر الإنسان (مع حساب فارق اختلاف معدلات النمو من طفل لآخر) تعتبر من جهة بناء نفسية الطفل وصحته العقلية وتكوين دوافع السلوك الأساسي الذي سوف يتحكم في أخلاق الإنسان وانفعالاته ، والذي سوف يضفي على الشخصية طابعها السلوكي العام على مدى الحياة كلها .

والخطير حقاً في هذه المشكلة أنها تتعدى المجال الفردي الضيق إلى المحيط الجماعي .

وهناك فارق كبير ــ نوعي وكمي ــ بين تجربة فقدان طفل لحنان أبويه وبين تجربة فقدان جيل من الأطفال لحنان الآباء والأمهات في هذه المرحلة الأساسية والحساسة في بناء نفسية الإنسان .

ولكن ما هي العيوب النفسية التي يعانيها الطفل بسبب إهمال الأم العاملة والأب الموظف ؟!

« إن صدر الأم الذي يجد فيه الطفل الرضيع باستمرار راحته وطعامه

وأمانه النفسي يعتبر أول علاقة تتفتح لها نفسية الطفل لتربطه بالعالم وبالإنسانية كلها . فعلى قدر أمانة الأم في قيامها بواجبات الأم بالنسبة لرضيعها منذ الشهور الأولى كما تفرضه عليها الطبيعة ، تنبني نفسية الطفل بناء سوياً وتتشكل نواة سليمة لعلاقات المستقبل .

ولكن على مدى ثلاث سنوات يظل كل من الأم والأب يرسخان في أعماق نفسية الطفل بحنانهما وعطفهما وبحبهما وبذلهما وتفانيهما في راحته وإدخال الرضى والسرور على نفسه ، الأساس الكامل الشامل لكل نزعاته وانفعالاته وأحاسيسه ليس فقط بالنسبة لهما أو بالنسبة للعالم والإنسانية كلها بل وبالنسبة لله أيضاً .

فمن أول يوم في حياة الطفل وإلى نهاية ثلاث سنوات على الأقل ، كما تفترضه طبيعة الطفل وكما تفترضه طبيعة الأمومة والأبوة ، تكون نفسية الطفل قد تشبعت بصفات العطف والمحبة والبذل التي تؤهله أن يكون إنساناً سوياً متجاوباً مع الآخرين ، وهذه الصفات أيضاً هي نفس الصفات التي سيتعرف بواسطتها على الله لتكون أساس العلاقات التي تربطه به إلى الأبد .

والآن أرجوك أيها القاريء أن تتصور معي طفلاً رضيعاً ملقى في البيت تركته أمه ـــ الموظفة مع خادمة ، أو على أحسن الفروض مع جدته العجوز المنهكة القوى والأعصاب . يصرخ جائعاً ، فلا يجد في كل مرة إلا يداً خشنة تدفع له البزازة الزجاجية فيتعامل معها ليسد جوعه بيديه .

وبالتكرار يوماً بعد يوم وشهراً بعد آخر يدرك لا شعورياً أنه من خلال الزجاج والكاوتش يمكن أن يسد حاجته ، فلا مجال لعطف أو حنان ولا مجال لحب أو تودد .

وقد دلت البحوث الطبية التي قامت بها هيئة الصحة العالمية [١٠٢] (W.H.O.) أن انتقال الطفل من حضن مربيته الأولى إلى حضن آخر خلال الثلاثة سنين الأولى وحتى إلى السنة الرابعة أيضاً يؤدي إلى نفس العلل النفسية ، والقصور عن تكوين علاقات سليمة بالآخرين التي تنشأ من حرمان الطفل من أمه أيضاً .

ثم أرجوك أيها القاريء أن تتصور معي هذا الطفل عينه وقد اتسخت ملابسه بعد أن يكون قد تبول أو تبرز وأخذ يصرخ في إلحاح بسبب حساسيته الشديدة لهذا الأمر ، فلا يسعفه أحد ويظل في ورطته مدة طويلة حتى تذبل حساسيته وينقفل شعوره ويستقر في وجدانه إحساس يقيني بعدم الاستجابة وعدم الترفق وعدم الحنان .

إن بناء نفسية الطفل يحتاج فوق العناية بالأكل ، وفوق العناية بالنظافة إلى حب خالص ، إلى حنان ساعات طويلة وهو على صدر أمه الدافيء أو على صدر أبيه يتغذى ويرتوي من العطف الأبوي ، من صوت أمه الحنون ومن صوت أبيه المطمئن حتى يمتليء من الشعور بالأمان والسلام والاستقرار فتتبني نفسيته على الرضى والتفاؤل .

في أحد التقارير الطبية التي وردت في مجلة السيكولوجست أن طفلاً

مريضاً بأحد مستشفيات الأطفال بانجلترا ظل يصرخ بدون توقف حتى أزعج المستشفى كلها لعدة أيام ، وقد حار فيه الأطباء . وحينما أبلغوا مدير المستشفى ، وكان طبيباً ذا عاطفة أبوية ناضجة ، جاء وحمله على صدره وأخذه إلى مكتبه وبدأ يداعبه ، فسكت الطفل وأخذ يئن نحوه وكأنما يشكو إليه حاله . فلم يتركه هذا الطبيب الحكيم إلا بعد أن أراح نفسيته ، وكتب على تذكرة سريره هذا الدواء : « **يحتاج إلى محبة نصف ساعة ثلاثة مرات يومياً !** » .

الطفل إذن يجوع إلى المحبة ، يصرخ يطلب الحنان كما يطلب الأكل ، يبكي متوسلاً من أجل العطف . والطفل يجوع ويتوسل طالباً المحبة والحنان والعطف بصراخ وإلحاح لا ليتسلى بها بل لأنه يكون في أشد الحاجة إليها .

فكما تطلب المعدة الطعام لينمو الجسم ويعيش ويكافح ، كذلك تطلب نفس الطفل الحب والحنان والعطف لكي تنمو وتبني وتعيش وتكافح .

فالطفل يحتاج إلى محبة أمه كاحتياجه إلى الفيتامينات والبروتينات تماماً .

وكما أن قلة الطعام وسوء التغذية تمرض الجسم وتضعفه كذلك تماماً إهمال المحبة والعطف والحنان لنفسية الطفل تمرضه وتجعله أضعف من أن يواجه الحياة بعد ذلك .

والآن أرجوك أيها القاريء أن تتصور معي طفلاً يصرخ طول النهار يطلب صدر أمه ، يطلب حقه الطبيعي من محبة الأمومة وعطفها وحنانها متوسلاً في ذلك ببكاء ودموع ساعات طويلة والأم غائبة لأنها موظفة في الخارج !

وأخيراً ماذا يعمل ؟ تنقفل نفس الطفل ويسكت ، ثم يكرر محاولاته كل يوم ، وكل يوم تنصد نفسه . وأخيراً يبدأ ينطوي على نفسه ويتكون في اللاشعور حجاب مظلم كثيف مبهم يفصله عن العالم المحيط . وقليلاً قليلاً يبدأ يستغني عن محبة الأمومة ، بل المحبة كلها ولا يعود يطلب عطفها ولا عطف أحد ، فترسخ في نفسية الطفل الاستعدادات العميقة لعدم الاستجابة ! .

وحينما تعود الأم آخر النهار أو آخر الأسبوع لطفلها وتحاول أن تمارس أمومتها لا تجد في نفسها قدرة ، ولا في طفلها استجابة ! .

والأم الغشيمة تظن أن بكفاحها في الخارج وحصولها على مزيد من الجنيهات والدرجات والشهرة إنما توفر لوليدها مستقبلاً حسناً وحياة أفضل ، وهي بهذا السلوك تكون في الحقيقة قد جنت على ابنها ايما جناية ، فهي تكون قد قفلت وجدانه وشوهت عاطفته وهدمت نفسيته وحرمته من كل الاستعدادات الطبيعية للاستمتاع بالحياة كل أيام حياته ، وفوق هذا كله تكون قد أعدت لنفسها خصماً عنيداً كفيلاً بحد ذاته أن يعكر كل صفو حياتها .

لأن هذا الطفل الذي حرم من حقه الطبيعي في المحبة والعطف والحنان لا يمكن أن يقف عند حد السكوت ، فالطبيعة لا تغتفر أبداً لمن يسلبها نظامها الطبيعي وقوانينها الحياتية ، فسرعان ما تجد الطفل قد ابتدأ مع نموه يتخذ موقفاً سلبياً من أمه ومن أبيه فيبدوا عنيداً وغير مستجيب ، ومدمراً ومخرباً لكي شيء حتى نفسه ، ولا مهادنة ولا مصالحة ، ولا يمكن أن يردعه عقاب أو إرهاب بل يزيده سالبية .

ومع نموه أكثر تزداد سالبيته شمولاً واتساعاً ، انها نقمة الطفل أو بالحري نقمة الطبيعة أولاً على أمه وأبيه تظهر ضد كل ما يريحهم وضد كل ما يعتبرونه ثميناً ومهماً في نظرهم .

ولكن الطفل ينمو ويصير شاباً ، وفي الطريق يتحول كل قمع وتأنيب إلى كبت وثورة مكتومة وانفصام عن المجتمع .

ونقمة الطفل تنمو مع الأيام ، ومع القمع والردع ، لتصبح نقمة شاب .

والانتقام ينتقل تدريجياً من الأب والأم إلى المجتمع كله ، أي من الأشخاص إلى المباديء والقيم حيث ينصب التدمير والتخريب على كل ما يعتبره جيل الآباء والأمهات قيماً وثميناً ، التراث كله ، الفضائل كلها ، العادات الموروثة ، كل ما هو كريم وكل ما هو مقدس .

وكلما زادت الخسارة وكلما زادت حسرة الآباء والأمهات ، وكلما زاد ارتباك الحكومات كلما ارتاحت نفسية هذا الشباب لهذه الخسارة والحسرة

والارتباك ، لأن الطبيعة تكون قد عبرت بواسطتهم تعبير صادقاً في الوقت المناسب عن الخسارة الجذرية التي حاقت بصحة الطفولة البريئة المحسوبة أنها أساس استقامة الحياة البشرية كلها وضمان صحة وجودها .

إن عدم أمانة الجيل الصاعد للقيم الأخلاقية والدينية هي مجرد رد فعل لعدم أمانة الآباء والأمهات لوظيفتهم كآباء وأمهات .

وكما قلنا نعود فنقول أن الأغلبية المريضة تجرف أمامها دائماً الأقلية السوية .

أما في الخارج فالأغلبية المريضة قد بدأت بالفعل تزحف نحو القيادات والحكومات ، أما في بلادنا فلازالت الأغلبية تتأرجح بين الصحة والمرض .

لذا ينبغي أن يدرك المقبلون على الزواج هذه الحقيقة بوعي عميق ، وما يترتب على توظيف المرأة الأم من إهمال في تربية الأولاد .

ومن الضروري أن تدرك المرأة العاملة مدى الخطورة التي يتعرض لها أولادها ، وأن كان ما تقتنيه بسبب الوظيفة من مال وكرامة لا يعادل الخسارة التى تجنيها في أولادها .

والحكمة تقضي بأن لا تقدم المرأة على العمل خارج البيت قبل أن تقوم بدورها في تربية أولادها كاملاً .

« ومن المسئولية أيضاً أن تقصر الدولة التوظف بالنسبة للمرأة على

الآنسات والأمهات اللواتي أكملن تربية أولادهن على أن لا يقبل في أي وظيفة من تجاوزت في انجابها أكثر من طفلين . لأن مسئولية الدولة لا تقف عند حد راحة الأم وصحتها بعد الولادة وما يتبع ذلك من حقوق وظيفية خاصة بها ، بل ينبغي أن تكفل تشريعات جديدة تعطي الطفل حقوقه في التربية » .

+ + +

مسئولية الكنيسة :

ان الكنيسة كأم حنون ترعى أولادها في سائر ظروفهم المعيشية مسئولة أن تقدم لجيل العاملين والعاملات ما يؤمن لهم تربية أولادهم تربية أمينة صحيحة .

من الانصاف أن نعترف بأن شباب هذا الجيل لا يستطيع أن يرتبط في زواجه إلا بشريك عامل ، لكي يستطيع أن يضمن توفر الموارد المالية الكافية لمستوى معيشي محترم .

وإن كانت الضرورة تلح في عمل المرأة الآن لتستطيع أن تقف بجوار رجلها في سد نفقات معيشتها ، فان هذا نبل من إمرأة تستحق عليه التقدير .

وفي رأيي أن التقدير هو مسئولية الكنيسة .

وكاقتراح ، أضعه بين يدي الله ويدي الأمناء الساهرين على رعاية الأسرة ، يمكن للكنيسة أن تتبنى مشروع حضانة أبناء العاملات ..

فمن الميسور أن نجد بين الأمهات المسيحيات في الكنيسة من أكملن تربية أولادهن متخطين بذلك المرحلة الحرجة في نفسية الطفل .. مثل هؤلاء الأمهات لديهن من الفراغ ما يمكن أن يقدمنه للكنيسة بحب كامل وفهم لأهمية تربية جيل أبناء العاملات .

يمكن تكوين فصل من الأمهات ويكفي لضمان ثلاث ورديات يومياً منهن (الوردية أمهتان ساعتان فقط) سبعة أيام الأسبوع ... ويتولى الأب الكاهن أو مجلس الشمامسة الكبار الأتقياء الإشراف على الفصل ، وتدبير احتياجاته المادية والعلمية ... بذلك لن تزيد عدد الساعات التي نطلبها من أولئك الأمهات عن ساعتين في الأسبوع يقدمنها لله من أجل رعاية أمينة وساهرة لجيل أبناء العاملات ..

ولا شك أن أولئك الأمهات اللائي ربين أولادهن حسناً ونجحن في ذلك أقدر كثيراً على رعاية الأطفال الصغار من الشغالات بالأجر في دور الحضانة .

رابعًا مقياس الجمال

من الأمور التي نراها مألوفة بين المقبلين على الزواج أن يعطوا درجات رمزية للجمال فيمن يريدونه شريكاً للحياة . « فهذه تأخذ خمسة على عشرة ، وذاك يأخذ ستة على عشرة ... » ، ونتيجة هذا الخلط غير الموضوعي يسيئون التقدير في غالب الأحيان .

وانشغال ذهن الإنسان بالجمال الجسدى وحده أمر يعبر عن ضيق الأفق وعدم النضج فى التفكير . لأن **الجمال الجسدي مهما كان ابداعه فهو قابل للتغيير في أي لحظة تحت عوارض الكوارث والأمراض** . وحسناً قال الحكيم :« الحسن غش ، **والجمال باطل** »[١٠٣] . ويؤكد إشعياء النبي هذه الحقيقة أيضاً بقوله : «**كل جسد عشب وكل جماله كزهر الحقل** : يبس العشب ذبل الزهر لأن الزهر لأن نفخة الرب هبت عليه . حقاً الشعب عشب ! »[٤٠١] .

أعجبني الفنان الموهوب مايكل أنجلو حينما أراد أن يعبر ببلاغة عن حقيقة الجمال الجسدي في الإنسان ، صور إمرأة غاية في الجمال ، وصور أيضاً جمجمة إنسان فنى ، ثم لصق نصف الجمال مع « نصف الموت » في تمثال واحد وعبر تحته بقوله : « الجمال إلى التراب » !

وليس معنى عدم إنشغال الإنسان بالجمال الجسدي هو أن يرتبط الإنسان بشريك لا تستريح له نفسه . بل أن يبحث عمن يستريح إليه خارجاً عن الصورة الجسدية التي تؤول إن آجلاً أو عاجلاً إلى التغيير والفناء .

ومحاولة الإنسان الوصول إلى جمال أفضل عما خلقه الله عليه سعياً وراء الزواج يعتبر في ذات الوقت تشويه للجمال الطبيعي الذي وضعه الرب في الإنسان .

ومحاولة الشباب محاكاة الفتيات في أنوثتهن بالملابس والمساحيق أمر لا يُرغّب فيهم الفتيات فمازالت الفتاة عند زواجها تختار رجلاً ليست فيه أنوثة .

ومحاولة الشابات لاستخدام الوسائل الصناعية في التجميل ، أمر أصبح معروفاً بين الشباب . **فالشاب حينما يطلب زوجة يختارها دائماً خارجاً عن الزخرف الصناعي الذي يلجأ إليه البعض منهن .**

انني أدعوكم ياأحبائي الشباب وأنتم تستعدون للزواج إلى البحث في شريككم لا عن الجمال الجسدي (الذي لن يكون كاملاً ١٠٠٪ مهما كانت درجة الجمال) بل إلى نوع آخر من الجمال : **وهو الجمال الداخلي للنفس** . الذي يراه الرب يسوع في عروسته الكنيسة ، وتراه الكنيسة في نفسها ولا تنكره بل تصرح به قائلة : « **أنا سوداء وجميلة** يابنات أورشليم كخيام قيدار كشقق سليمان » [١٠٥] فالعريس لا يهمه

مظهر العروس الخارجي ، لأنه عارف أن سوادها ناتج عن أثر شمس التجارب التي لوحتها ، فينادي على عروسته ويقول : « ها أنت جميلة ياحبيبتي ها أنت جميلة » [١٠٦] ، **فجمالها نابع من عمقها** وبه تسطع على الآخرين كنور القمر الذي يسطع في لجة الظلام [١٠٧] .

ياعزيزي لا تشغل عقلك كله بالجمال الجسدي (لأنه عامل ثانوي قابل للتغير) وفي نفس الوقت لا تهمله تماماً .. وتأكد أنه مهما كان ارتياحك **فلن يوجد جميل أو جميلة على الأرض مائة في المائة ، ولابد أن تقنع ذاتك بأن بحثك عن كمال الجمال إنما كمن يبحث عن الماء في سراب الصحراء .**

تعجبني القديسة العفيفة **بوتا مينا** ، التي كانت تتمتع بقسط وافر من الجمال الجسدي ، وقسط أعظم من عمق الجمال الحقيقي للنفس .

أعجب بها رجل لاهي ، أعني أعجب بجسدها .. ومع أنه كان يتمتع بمركز مرموق كأمير في الدولة يصبح بذلك وسيلة إغراء يخطف قلبها نحوه .. إلا أن جمال نفسها الحقيقي أبى ذلك في عزة وتسامي . ولما دخل عليها مقتحماً بيتها وقال لها : « أنا معجب جداً بجمالك » أجابت في حزم الواثقة بنفسها « وماذا يعجبك فيَّ ؟ » أشار وقال : « عيناك ! » .

استأذنت منه لحظة ودخلت حجرتها وأخذت بيدها مخرازاً ومن جمالها النابع من عمق روحانيتها أخرجت مقلاتها ووضعتهما على طبق ، وخرجت بهما إليه قائلة : « خذ الجمال الذي تريده !! » .

وكان هذا التشويه الذي تم في جسدها جمال جديد يضاف إلى رصيد جمالها الحقيقي ، الذي لما ظهر أمام هذا الشاب الماجن سقط عند قدميها تائباً وخرج من عندها للدير مترهباً !.

* * *

المحبة

فلتكن بلا رياء

(رومية ١٢:٩)

خامساً مقياس المال

إهانة كبيرة لقيمة الإنسان أن يوزن بماله أو يقدر بموجوداته . لأن وزن الإنسان بالمال يهدر جوهره كنسمة من فم الله العلي ومخلوق إلهي على صورة الله ومثاله .

فلقد أمكن الوصول إلى القمر ، واكتشاف كثير من أصول العلم ، عن طريق مبالغ باهظة من المال . ولكن **لم ولن** يمكن أن يوزن خلق إنسان جديد في الحياة بمال أو يمكن التوصل إليه بكل ما في العالم من مال . فهل يمكنا أن نثمن الله ؟! .

إن المال في حد ذاته بركة من لدن الرب يبارك بها من يشاء . ولكن تعلق الإنسان بالمال في تفكيره وتدبير حياته أمر لا يخرج الإنسان عن نطاق البركة فحسب بل ويدفعه إلى أتعاب كثيرة أولها فقدان السلام « حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً » [١٠٨] وفي الواقع أن « **محبة المال أصل لكل الشرور** الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » [١٠٩]

وليس الزواج صفقة تجارية يتساوم فيها الطرفان على سلعة تباع أو تشترى . لكنه عقد حب بين شخصين وليس بين أموالهما .

وهنا نسمع الروح القدس ينادي في القديس يوحنا ذهبي الفم قائلاً : « من هو هذا الذي وهو على أبواب الزواج ... يتجه للمال والممتلكات والمقتنيات من أنواع متعددة كما لو كان يقوم بشراء شيء ما أو يبرم عقداً عاماً ؟! .. لهذا يسمون الزواج عقداً . إذا سمع كثيرين يقولون فلان عقد على فلانة ، أي تزوجها ، وهم بهذا يعينون عطايا الله كما لو كانوا يشترون ويبيعون » (١١٠) .

ومن المهين لكرامة الإنسانية أن يبحث الإنسان عند الزواج عن إمرأة كل ما يتطلبه فيها غناها وأرثها بما يجعلها في نظره ــ كشخص محب للمال ــ « إمرأة حلوب ! » .

وحجته في ذلك نفقات المعيشة المتزايدة ، ورغبته في رفع مستواه الاجتماعي ... إلى غير ذلك من الأسباب غير المنطقية في العلاقات الزيجية .

إن من يطلب هذا قد يعطى ، ولكنه يعرض نفسه « لأوجاع كثيرة » على حد تعبير مار بولس .

وها هو روح الله القدوس ينطق تارة أخرى في القديس يوحنا ذهبي الفم ليقول : « من يطلب المال » (في الزواج) لا يطلب شيئاً . لتطلب ما يدوم ! . لا تطلب الزوجة من بين الأغنياء لئلا زيادة الغنى من جانبها يسبب عجرفة .

يليق بنا ألا نطلب الزوجة من أجل ثروتها بل نطلبها شريكة لنا في الحياة من أجل التدبير لتكون معينة من أجل انجاب الأبناء . لقد أعطى الله المرأة لا لتجلب مالاً بل لتكون معينة » [١١١] .

اذكر ياأخي سليمان النبي الشاب الذي سأله الرب ماذا يطلب . وإذ كان أمامه كل طموح الشباب من غنى وكرامة لم يطلب شيئاً من هذا كله ولا طلب أنفس أعدائه .. بل طلب شيئاً واحداً « أعطني حكمة » ! ... وقد أعطاه الرب الحكمة كطلبه ومعها الغنى والكرامة وأنفس أعدائه كبركة من لدنه لتعففه في مال هذا العالم .

وربما تقود محبة المال في قلب الإنسان إلى الإرتباط بشريك غير متناسب معه في نواحي متعددة إلا غناه وثروته . مثل هذا الإنسان هل يستطيع التأكد من أن المال الذي اقتناه عند الزواج مع شريكه قادراً على اكمال السعادة بينهما !؟

إن وجود المال بقدر لا شك أمر لازم للحياة المعيشية ، ولكن لم نسمع في تاريخ الخليقة كلها أن محبة المال كانت سبباً في سعادة زوجين . بل على النقيض نسمع عن الشجار والمنازعات والخصومات التي قد تنتهي نهاية لا يرضاها الإنسان لنفسه وهو يستعد للزواج .

إن السعادة في الزواج لا تصنع بمال بل رُبّ « لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام » [١١٢] .

كذلك **ينبغي ألا يتعلق قلب الفتاة بالرجل من أجل أمواله** فمن المسلم به أن الإنفاق بمظاهره المتعددة (خاصة إذا وصل إلى حد الإسراف للغنى الطبيعي) قد يجذب عاطفة الفتاة فيجعلها تفكر في شريكها على أساس أنه « مطبعة أوراق بنكنوت » تخرج لها ما تنفقه هي وما يشبع فيها رغباتها المتكاثرة .. الأفضل أن تفكر فيه على أساس أنه إنسان يحب ويبذل ، فقد يحرم الإنسان من المال لأي سبب فتتغير نظرتها إليه لأنها شيدت علاقته بها على أساس أمواله .

لتحذر فتياتنا من هذا التفكير غير المتعقل وهن يخترن شريك حياتهن « ولتكن سيرتكم خالية من محبة المال » [١١٣] .

+ + +

بعاقل واحد
تعمر المدينة
(سيراخ ١٦:٥)

سادساً مقياس السن

أسس الله ــ تعالى شأنه ــ في اليوم السادس [١١٤] من خلقه العالم الوحدة الزيجية بين آدم وحواء .

والجميل حقاً أن **نرى أن الرب يخلق آدم الإنسان الأول في نفس اليوم الذي خلق فيه حواء المرأة الأولى ، ولكن ذلك تم بفارق زمني جعل آدم يكبر حواء في السن بما يشمل زمن خلقته ، ثم زمن قيامه بتسمية جميع المخلوقات في جنة عدن ، ثم زمن السبات الذي أوقعه الرب عليه ليخلق من جنبه حواء.**

وهذه هي الحكمة الإلهية الفائقة في أول زيجة مارسها الله للإنسان .

والمعروف علمياً أن نضج المرأة يتم في سن مبكر عن السن الذي ينضج فيه الرجل . ولذا فان الحكمة تقضي بأن يكون سن الرجل في الزواج أعلى من سن المرأة بالقدر الذي لا يلغي فرصة التفاهم بين الطرفين .

ان تقارب السن بين الزوجين (في حدود سن الرجل أعلى من سن المرأة) يقود بلا شك إلى التقارب في فهم الحياة وحل المشكلات التي تعترض حياتهما ، فضلاً عن التقارب الجنسي أيضاً .

ولهذا السبب (وغيره) تنص القوانين الكنسية [١١٥] ألا يقل سن الرجل عند الزواج عن الثامنة عشرة من عمره ، وألا يقل سن الفتاة عند الزواج عن السادسة عشرة من عمرها .

التطرف بين الزواج المبكر والمتأخر :

وليس من الحكمة أن يتأخر الشاب أو الفتاة عن الزواج بعد الثلاثين من عمرهم كثيراً .

ففضلاً عما يمثله ذلك من شيخوخة مبكرة في الزواج ، فان هذا التأخير يمثل عدم أمانة تجاه جيل الأبناء .

فالشخص الذي يتأخر عن هذا السن سيكون الابن (أو الابنة) الأكبر له عند بلوغه سن الستين مازال ينمو في مرحلة المراهقة بكل ما تحتاجه إلى سعة صدر وحب وتفاهم بين الآباء والأبناء ، وهذا ما يفتقر إليه الأب والأم غالباً في سن الشيخوخة . مما يقود حتماً إلى فرص الصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء .

كما أنه ليس من الأمانة أن نشجع الشباب من الجنسين على الزواج المبكر (مع أن ذلك يقود إلى الاستقرار الجنسي بصورة أفضل) لأن مسئوليات الزواج الضخمة وخبرات الإنسان الحديث السن لا تعطه من الامكانيات ما يضمن سعادة العائلة بعد الزواج .

هذا فضلاً عما يمثله الزواج المبكر حالياً من عبء يثقل كاهل الدولة خاصة من ناحية زيادة تعداد المواليد بمعدلات غير طبيعية لا تتمشى مع معدلات النمو الاقتصادي للموراد في الدولة .

رأي في البدل

« البدل » هو أن يتزوج إنسان بفتاة يكون لها أخ يتزوج أخته ، وهذا يقع تحت نطاق **زواج الأقارب** .

وعموماً فان زواج الأقارب (في حدود القرابة التي تصرح بها الكنيسة الأرثوذكسية) مبارك ويوفر على الإنسان مشقة البحث والسعى ، ويقدم للإنسان شخص معروف بكل تفاصيل حياته أو معظمها .

لكن زواج « البدل » وان كان يحدث ترابط وثيق بين العائلات، ، إلا أنه قد ثبت لدى المختبرين أن له من المشاكل ما يجعلنا أن نحذر الشباب من الإرتباط به .

وفضلاً عن المشاكل التي لا تعصف بكيان أسرة واحدة بل تؤثر حتماً على العائلتين ، فإن هذا الزواج يسلب الإنسان حريته في تحديد شريك حياته وقد يفرض عليه تضيحة يقدمها وهو مجبراً عليها ، فيؤول ذلك إلى تنغيص عيشه مدى الحياة .

إن وجود شيء يمنع حرية الانسان في اختيار شريك حياته يهدد الأسرة منذ نشأتها ، ولا يتوقف هذا التهديد على الأسرة وحدها بل ويمتد إلى كل الأسر القريبة المرتبطة بزواج البدل .

* * *

دقة التحري بعد الإختيار

بدء الزواج لا يشمل اختيار الشريك المناسب للحياة فحسب بل ينبغي أن يتبعه دقة في التحري عن حال هذا الشريك . لأنه ربما يظهر التحري الدقيق أموراً لم تكن واضحة من ذي قبل وقد تؤدي إلى تغيير رأي الإنسان في صلاحية هذا الشريك لحياته .

وعدم التدقيق في التحري قد يورط الإنسان في خطوات أكثر تقدماً في الزواج ، وربما لا يستطيع أن يجد مخرجاً بعد ذلك .

ولهذا يوصي القديس يوحنا ذهبي الفم قائلاً : « ان أردت أن تشتري لك بيتاً أو عبيداً تفحص أولاً باجتهاد عن البائعين والذين قد اقتنوهم سابقاً : عن صحتهم ونشاطهم وسجاياهم ، وعن بناء المنزل ومحاسنه . فكم الأجدر بك أن تفحص وتستخبر عن أحوال الزوجة (أو الزوج) قبل اقترانك بها ، لأنك إن أخذت بيتاً غير مناسباً أو حقيراً ولم تطب نفسك به يمكنك أن ترده .. أما المرأة فلن يمكنك فيما بعد أن تردها » [١١٦] .

كذلك ينبغي أن يشمل التحري عائلة الشريك : الأب والأم والأخوة ،

من جهة أسلوب المعيشة وأسلوب التعامل مع الناس ومدى الارتباط بالله والكنيسة .. لأن الشخص حينما يتزوج لا يرتبط بشريكه فقط بل وبالعائلة التى نما فى وسطها قبل الزواج .

ينبغي أن يشمل التحري حال الشريك وعائلته معاً ..

على أنه من الأدب المسيحي واللياقة العامة أن يتم هذا التحري الدقيق بصورة لا تحمل في طياته أي إساءة أو حرجاً لشعور الطرف الآخر ، حتى إذا بدا في الأفق ما لا يليق به يكون نصيب الإنسان أن يستدير للخلف باحثاً عن شريك آخر في هدوء وكمال .

* * *

الفصل الثالث

بركة وحكمة الآباء

- بركة الآباء .
- حكمة الآباء .
- كيف يتأكد الإنسان أن شريك حياته مختار من الله ؟

بركة الآباء

ضرورة تملي على الإنسان بعد أن يختار الشريك المناسب لحياته أن يأخذ بركة مشورة أبويه وينال رضاهما عن زيجته .

فوفاء الحب البنوي لا يقبل مطلقاً أن يخرج من بيت والديه إلى أسرته الجديدة إلا وقد حاز حبهم ورضاهم ودعاءهم له .

فكيف يستهين ضمير الابن المسيحي بمن ربوه وأعدوه للحياة إعداداً شاملاً باذلاً أقصى ما يكون من البذل والشمول ؟!

اسحق كابن مبارك ، قبل مشورة أبيه إبراهيم .. وقد وفق إلى زوجة مباركة ببركة دعاء أبيه له .

وان كان جانب وفاء الحب البنوي تجاه الآباء يمثل عنصراً أساسياً ، فهناك علاوة على ذلك **أمر رسولي يكلف الآباء أن يطمئنوا على زواج أولادهم** حسبما تقتضيه شريعة الله ووصايا الكنيسة . « ... وفي الوقت الذي يتحين لهم (للأبناء) الزيجة زوجوهم بنات عفيفات » [١١٧] .

والآباء القديسين بالروح القدس يوصون بضرورة احترام رأى الآباء فى زواج أولادهم والأخذ بمشورتهم . هكذا ينطق الروح في القديس باسيليوس الكبير قائلاً :

« ينبغي أن يأخذ الأبناء رضى واذن والديهم أو متولي أمورهم في الزوجات اللائي يريدون الاقتران بها » [١١٨] .

إن الحب البنوي يرفض مطلقاً أي زواج خارجاً عن رضا الوالدين وبركتهما .

ولست أقصد ببركة الآباء ، الآباء الجسدانيين فحسب بل وبركة الآباء الروحيين للكنيسة وعلى رأسهم الأب الأسقف الرسولي أيضاً .

فكيف يتم زواج بغير رضا الكنيسة ، وهي التي تباشر بواسطة أساقفتها وكهنتها اتمام العمل المنظور لسر الزواج المقدس ؟! .

ولهذا ينطق الروح القدس في القديس أغناطيوس الشهيد قائلاً : « **يجب على المتزوجين والمتزوجات أن يجروا اتحادهم برأي الأسقف** ، لكي يكون الزواج مطابقاً لإرادة الله لا بحسب الشهوة » [١١٩] .

وتبعاً لهذا المبدأ قد رتبت الكنيسة ــ إدارياً ــ عدم عقد الزواج المسيحي بدون الحصول على تصريح اسمي من الأب الأسقف يدعو فيه بالبركة للعروسين ويوافق على اتمام زواجهما .

ولكن ما موقف الأبناء من الآباء الذين يقفون أمام أولادهم في زيجاتهم موقف المعاندة ، ويجبرونهم على الزواج بأشخاص معينين لا يرتاحون إليهم . وإذا امتنع الأبناء هددوهم باللعنة وحرمانهم من بركة رضاهم وربما تبع ذلك حرمان من الميراث والحقوق الأخرى ؟!

!!!!!!!!!!!!!!

من أجل الإجابة على هذا السؤال ننادي بضرورة حكمة الآباء .

حكمة الآباء

من حق الآباء أن يؤخذ ببركتهم ورضاهم قبل الزواج ، ولكن من واجبهم ألا يمارسوا أي أسلوب من أساليب الضغط على الأبناء لحملهم على قبول زواجهم بأشخاص معينون ، حتى ولو كان هؤلاء الأشخاص لا يتناسبون مع أولادهم في جميع النواحي . لا لشيء إلا لمجرد إظهار سلطانهم الأبوي أو الأموي ، أو لأنهم إرتبطوا نيابة عن أولادهم وليس على الأبناء سوى التصديق على إرتباطهم رغماً عن أنوفهم ؟! ..

وهناك آباء تحكمهم فى التفكير مقاييس خاصة تخرج عن نطاق المفهموم الروحى للزواج فى أحياة كثيرة مثل المال الوفير والجمال الصارخ ويتطلبون من أولادهم الخضوع والطاعة ؟!

ليس من الحكمة يا آبائي أن نرغم أولادنا على شيء لا يقبلونه إلا بالاقتناع ، خاصة وهم يحددون قرارهم التاريخي بمن يرتبطون .. وذلك لئلا يفشلوا ، ونحمل نحن تبعات فشلهم أمام الله والناس .

اننا نشجع الشباب من الجنسين ــ خاصة في هذه الأيام حيث يتسم الجيل الصاعد بالتمرد والعصيان في غالب الأحيان ــ على احترام وجهات نظر الوالدين خاصة الروحيين الأتقياء ولكن نشترط لهذا معكم أيها الآباء حكمة التوجيه .

لنذكر حكمة والدي شمشون الجبار ، الذي حينما عرض عليهم ميله

للزواج بإمرأة أجنبية في « تمنة » قدموا له النصيحة بحكمة قائلين : « أليس في إخوتك وفي كل شعبي إمرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ إمرأة من الفلسطينيين الغلف ؟ » .

وحينما رأيا في شمشون إصراراً على الارتباط بها في قوله لهما « وإياها خذلي لأنها حسنت في عيني » [١٢٠] .. وافقاه ـــ ليس على فكره ، ولكن على إعطاءه حرية اختيار نصيحتهم الحكيمة حتى أنهما ذهبا معه إلى حيث المرأة التي طلبها رغماً عن إرادتهم ، وخطبوها له فتزوجها ..

وكان زواجه بهذه المرأة ـــ بدون بركة والديه الحكيمين ـــ بداءة عداوة مع كل أهلها وعشيرتها صيرت حياته فيما بعد صراعاً !

ولنذكر أيضاً **أم رفقة** واخت إبراهيم كمثال للحكمة في التصرف مع ابنتها عندما طلبها خادم إبراهيم زوجة لإسحق إذ أنها دعتها للحديث معها ، وعرفتها بالأمر ، وسألتها عن رأيها الخاص في وقت لم يكن للمرأة فيها حرية كافية لإبداء الرأي . وحينما قالت الفتاة « أذهب» أي قبلت الزواج برضا ودعتها من بيتها وهي حاملة لبركة أباها وبركتها هي أيضاً .

كيف يتأكد الإنسان أن شريك حياته مختار من الله

قبل الإجابة على هذا التساؤل ، أود أن يكون واضحاً أنه لا تعارض مطلقاً بين اختيار الله الشريك المناسب لحياته وبين اختيار الإنسان شريكه بنفسه .

لأن الإنسان المسيحي إرتبط بالرب يسوع في حياة شاهدة ، وسلوك ينقاد بروح الله ، عندما يريد شيئاً تتحد إرادته بإرادة الله « كما في السماء كذلك على الأرض .» .

وهكذا فان البحث ينبغي أن يدور عن مدى تطابق إرادة الإنسان مع إرادة الله ... فإن ظهر التطابق بدت الموافقة ، وإن ظهر عكس ذلك ليتخل الإنسان عن إرادته لتظهر إرادة الله في الحين الحسن .

وفي الواقع أن يتأكد الإنسان أن شريك حياته مختار من قبل الله أمر ضروري يدخل إلى قلبه الطمأنينة ، ويجعله أكثر استعداداً لتحمل الآلام دون تبرم أو تذمر إن بدا شيئاً منها بعد الزواج .

أما عن كيفية التأكد من تطابق إرادة الله مع إرادة الإنسان في اختيار

شريك حياته فقد سبق عرضها خلال الصفحات الماضية بإسهاب . ولكن **من أجل التركيز فنحن نعرض مجموعة من المباديء تساعد على تأكيد اختيار الشريك من قبل الله** . وهي :

١ ــ **الراحة القلبية** والاطمئنان الداخلي النابع من عمق الشركة مع الله في الصلاة الحارة المستمرة والصادرة من الأعماق .

٢ ــ بالإضافة إلى راحة قلب الإنسان ، سيعطى الرب **راحة في قلوب الذين حوله وأولهم الأب والأم** .

وإن كانت هناك معارضة حكيمة من الوالدين خاصة الأتقياء فربما تكون هذه علامة على أن الوقت لم يحن بعد .

٣ ــ وفي هذه الحالة ينبغي الانتظار وعدم التسرع ، حتى يعطي لروح الله الفرصة أن يعمل أما لاقناع الوالدين وإما لإظهار مقاصد الرب السارة في اختيار شريك آخر للحياة .

٤ ــ ولتكن **مشورة الأب الروحي على قدم المساواة مع مشورة الأب والأم** .

والأب الكاهن المملوء نعمة وحكمة يرشد بفم الله الذي ينطق فيه ، وليكن الإنسان لصوته ومشورته مطيعاً .

٥ ــ **وفي النهاية ينبغي أن نثق أن « كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله »** [١٢١] .

فإن طرقت باب هذا الشريك ووجدته مفتوحاً بدون افتعال وظهر ما يؤكد قبولك ، فتشجع وتقدم للأمام . وإن وجدت الباب مغلقاً ، أو ازداد غلقه فلا تحاجج ولا تلح في فتحه فالله هو الذي يغلق ولا يستطيع أحد بعده أن يفتح .

بعد ذلك سلم نفسك لله ، **واتكل عليه** ، واقبل من يديه كل شيء حتى ولو تضاد ذلك مع آراءك وأفكارك . والله الذي يرى تسليمك وخضوعك لإرادته يرشدك للنور فى الحين الحسن لتراه بوضوح بلا أدنى تردد .

الفصل الرابع

التعارف بعد الاختيار

التعارف الشخصى

التعارف الأسرى

التعارف الكنسى

من أصعب الأمور التي تواجه الشباب عند الزواج : كيف يتم التعارف الأول مع شريك حياته ، خاصة بعد أن يتأكد من إرادة الله في صلاحية الاختيار ؟ . وفي الواقع هناك أساليب متعددة للتعارف نعرضها في هذا المقال ، ليس لأننا نوافق على جميعها .. بل كمجال نطرح فيه كل الأفكار ثم نختار منها ما يليق وبنويتنا لله .

[أ] التعارف الشخصي :

وهو أن يقدم الإنسان نفسه إلى الشريك المختار على أساس طلب الزواج منه سواء أكان بالكلام فما إلى فم ، أو بالمراسلة عن طريق الصور والخطابات . وبالرغم من أن أصحاب هذا الرأي يرون فيه أنه يتيح لهم أكبر قدر ممكن من التعرف الدقيق بين الطرفين لكل نواحي حياتهما الشخصية ، ويتيح لهم اتخاذ قرار الزواج بدون الانصياع لرأي متحيز .

بالرغم من هذا كله ، فإن أصحاب هذا الأسلوب يقعون في عدة أخطاء جسيمة منها :

١ ـــ خطأ الدخول إلى الزواج من الشباك لا الباب . وهذا يعبر بوضوح عن فقر شخصية هذا الإنسان وعدم ثقته في قدراته .

فالباب الطبيعي الذي يطرقه الإنسان في الزواج هو الأسرة .

٢ ــ خطأ انغلاق عاطفة الإنسان حول هذا الشريك ، وما يحمله ذلك ضمناً من خطر عدم وضوح الرؤية بالقدر الذي يتاح لمن يقف من مثل هذه الأمور موقف الحكم .

وهذا الانغلاق العاطفي يسيء حتماً إلى انفتاح الإنسان لقبول آراء الآخرين في شريكه ، وهو أهم ما يحتاجه الإنسان من ذوي الخبرة السابقة خاصة لو كانت خبرات أمينة وتقية .

٣ ــ خطأ الدخول في علاقات عاطفية بين الطرفين قد لا تنتهي بالزواج ، فيبقى أثرها السيء كصدمة ضارة على حياتهما الجسدية والنفسية .

وأخطر ما يكون أن يفكر الشاب أو الشابة فى مثل هذا التعارف خلال الدراسة الثانوية والجامعية على ذمة الزواج .

لأن هذا التفكير يقود إلى :

- الاهتمام بأمور الغد ، وهذا مبدأ غير مسيحي . لأن الرب يسوع يعلمنا أن نكون أمناء في عمل اليوم « يكفي اليوم شره » ولنترك أمور الغد للغد .

- سلوك غير مضيء ، ومقابلات بعيداً عن ملاحقة الناس . وكأن الزواج قد تحول بهذا الأسلوب إلى عمل لصوصي لا يقوى صاحبه على السير فيه علانية أمام الجميع .

- انشغال الشاب والشابة فكرياً خلال الدراسة . وان لم يؤثر هذا الانشغال على مدى التحصيل الدراسي فعلى الأقل سيقلل من درجة التركيز الذهني الذي يحتاج إليه كل شاب وشابة للتفوق العلمي لمجد الله وخير الوطن .

ومن أين يكون الوقت الكاف لاختيار كل منهما الآخر ، والتأكد من صلاحية الاختيار ، وكليهما يجاهدان من أجل الدراسة ؟!.

ورب قائل « ان مثل هذا التعارف أثناء الدراسة لا يؤثر عليها بل يزيد من إقبال الشاب والشابة على الدراسة أكثر » .

نحن لا ننكر أن خروج الإنسان من الانشغال بذاته واهتمامه بنفسه إلى حيز إنسان آخر فكرة جميلة تشجعه على الدراسة بصورة أفضل لكي يظهر أمام هذا الآخر أكثر قدرة على جذب اهتمامه وعاطفته .

ولكن ما تبقى بعد هذا هو أن هذه العلاقة تدخل على إنسان غير ممتلىء باطنياً بل ويعيش في فراغ داخلي وجوع إلى عطف آخر ليشبع به ميوله . ويظل احتياج هذا الإنسان إلى تلامسه مع الرب يسوع المحب والإرتباط به قلبياً كصديق وحبيب حيث يقدس الدوافع ويملأ فراغ الإنسان بالحب الحقيقي الذي هو عماد الزواج المقدس .

المحبة
فلتكن بلا رياء
(رومية ١٢: ٩)

[ب] التعارف الأسـري :

ويقصد به تعارف عن طريق زيارات تتبادلها عائلتي الطرفين للتعرف على كل من أفراد العائلتين في حدود الصداقات العائلية .

وهذا الأسلوب في التعارف مناسب إلى حد بعيد ، بشرط ألا يحمل جانب الإلزام تجاه أي من الطرفين .

وننوه هنا إلى خطأ يقع فيه بعض الآباء ، ففي صغر أبناءهم يرتبطون مع بعض العائلات : « بنتك ياخدها إبني » .. وهذا الأسلوب يلغي ميزة الحرية والوقار في التعارف الأسري ، وربما يخرج الأبناء عن طاعة والديهم .

[جـ] التعارف الكنسي :

قد يتبادر إلى الذهن بمجرد قراءة هذا العنوان أن الكنيسة عن طريق رعاتها تقوم بدور « الخاطبة » بين الشباب !!

مهلاً ، فهذا الفكر لا يليق بكرامة الأم الكنيسة .

فالكنيسة كأم لكل المؤمنين ولدتهم وتمخضت بهم في المعمودية المقدسة لا شك وأنها تحمل مسئولية رعاية أولادها في جميع مجالات الحياة ، ومن ضمنها ما يتعرضون له من مواقف استعدادهم للزواج .

ونحن نسمع في التقليد الكنسي عن رواية خطبة السيدة العذراء مريم

والدة الإله للقديس يوسف النجار وكيف أنها بدأت في الهيكل وتمت على مرأى من الكهنة وشيوخ الشعب !

فمسئولية الكنيسة تجاه أولادها الأتقياء الذين بحكم تدينهم قد تكون خبراتهم محدودة ومعارفهم قليلون تكون أكثر إلحاحاً وتمثل أمانة الأم الحانية تجاه البنين .

على أننا نحذر كل التحذير كل من يظن أن الكنيسة من خلال قداساتها الإلهية أو اجتماعاتها الروحية أو أسر الشباب الجامعي (التي انتشرت بصورة كبيرة هذا الزمان) كوسائط نعمة للخلاص وقد تحولت إلى نادي للتعارف فيصير كمن يدخل بيت الله ويحوله إلى معرض للزواج . مثل هذا يسمع من الله : « بيتي بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » [١٢٢] !

ياعزيزي لا تصبح لصاً فتسرق قداسة بيت الله وتحوله إلى مكان نفعي للتعارف . **بيت الله مدشن للصلاة** ، فان دخلته أسكب ذاتك للصلاة فقط ولا تنشغل بأحد سواه ، وحدثه عن كل ما يشغل ذهنك حول شريك حياتك . وانتفع بشفاعة آباء الكنيسة المنتصرة [الذين يحضرون بأرواحهم كل صلوات الكنيسة المجاهدة] لتكون لك دالة أمام الله ونوراً يضيء أمامك الطريق .

هل يتحمل الأب الكاهن عبء هذا التعارف ؟

في الواقع نحن لا نعفي الكنيسة من مسئوليتها تجاه أولادها في هذا الشأن . وفي ذات الوقت **نحن لا نستطيع أن نحمل الأب الكاهن عبء هذا التعارف ، لأنه يتطلب جهداً ووقتاً كبيرين** ، يجد الأب الكاهن أن عمله الكرازي وخدمته الرعوية تلح أمامه أكثر لتستغرق الليل والنهار دون بقية باقية تصلح للقيام بهذا العمل .

على أنه إن توفر لأب كاهن حكيم متزن وله من الخبرة والسن والثقة الروحية وقتاً يناسب هذا العمل فليكن ذلك مباركاً وخارجاً عن بيت الله واجتماعاتنا . ومع ذلك ينبغي أن يظل الأب الكاهن الذي يقوم بهذا العمل أميناً لرسالته كخدمة يقوم بها لأولاده يحسبهم من خلالهـا برعاية الأم الكنيسة لهم ، بحيث لا تتحول إلى تجارة ومورد للرزق بغض النظر عن صلاحية الطرفين بعضهما لبعض . وهو في ذلك يقصر دوره على التوجيه والنصح الحكيم مع إرشادهم للوصول إلى أسلوب عملي لالتقاء الطرفين كأولاد يهمه أمرهم وسعادتهم .

مقترحات :

ومع ذلك تظل الكنيسة مطالبة بمسئولية هذا التعارف بالرغم من عدم تفرغ الآباء الكهنة له .

- لذا فإن **الرحلات العائلية** التي تقوم بها الكنيسة تحت اشراف روحي

وفي وجود الأب الكاهن ربما تكون وسيلة تخدم بها الكنيسة هذا الهدف كجزء من الهدف الروحي العام للرحلات .

- كذلك وجود **نادي للعائلات ملحق بالكنيسة** أصبح أمر ضروري تفرضه احتياجات الكنيسة ليصبح ملتقى للعائلات القبطية لتجد فيه تسلية مسيحية وقورة ، ورعاية روحية أمينة ، وتخدم أيضاً التعارف النقي بين العائلات خاصة للغرباء .

ولكن ينبغي أن يكون هذا النادي تحت رعاية روحية منظمة يشرف عليه الأب الكاهن بنفسه أو أن يعهد إلى مجموعة من الشمامسة الكبار في السن الأتقياء والمشهود لهم وسط الكنيسة .

* * *

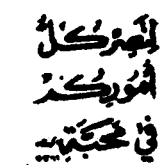

المراجـــــع

(١) مت ٢٢:١٢ ، ١٣ (٢) مت ٥:٤٥ ، أي ٢٥:٣ .
(٣) أف ٥:٣ .
(٤) مت ١٩:٦ حسب الترجمة القبطية
(٥) يو ٤:٢٤ . (٦) مز ٦٥:٢ .
(٧) تك ٢٤:١٢ ــ ١٤ ، ٤٢ ــ ٤٥ . .
(٨) لاحظ ان القديس أغسطينوس لم يكن قد اختبر معرفة الله بعد .
(٩) اعترافات القديس أغسطينوس ك ٦ ف ١٤ .
(١٠) مت ١:٢٠ .
(١١) يو ٢١:٢٥ ، راجع يو ٢٠:٣٠ ، ٣١ .
(١٢) N. & P. N. F. Ist Series vol. 1956.
(١٣) الدر المنتخب ــ مقالة ٢ ص ١٧ .
(١٤) شريعة الزوجة الواحدة ــ نيافة الأنبا شنودة ــ مايو ١٩٦٧ ص ١٤
أخذت عن : St. Basil, Letter CLX, Diodoris.
(١٥) تك ٢:٢٤ . (١٦) مت ١٩:٥ ، مر ١٠:٧ .
(١٧) الصلاة الأولى للزواج . (١٨) أف ٥:٢٣ .
(١٩) تك ٢:٢٣ . (٢٠) مر ١٢:٢٨ ــ ٣٤ .
(٢١) مت ٧:٢٤ . (٢٢) أم ٢:١١ .
(٢٣) رو ١٢:٣ . (٢٤) أم ١٩:١٤ .
(٢٥) أم ١١:٢٢ . (٢٦) صم ٣٥:٣٢ ، ٣٣ .
(٢٧) تي ٢:٤ ، ٥ .

(٢٨) راجع المجموع الصفوي ٢٩:٢٤ طبعة سنة ١٩٢٧ ، القانون الكيرلسي : ٤٤١ . وكذلك مادة ٢٧ من قانون الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس الصادر في سنة ١٩٣٨ . مادة ١٣ من مشروع الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس المقدم في سنة ١٩٥٦ .

(٢٩) تس ٢٣:٥ . (٣٠) غلا ١٦:٥ . (٣١) رو ٦:٨ .

(٣٢) ١كو ١٣:٦ ، كو ٧:٢ . (٣٣) أف ٢٩:٥ .

(٣٤) فقرة ج مادة ٢٧ ــ قانون الأحوال الشخصية الأرثوذكس الصادر في سنة ١٩٣٨ .

(٣٥) تك ٢٨:١ ، وراجع ١٧:٨ ، ١:٩ ، ٧ ، لا ٩:٢٦ ، ٣:١٢٧ ، ٣:١٢٨ .

(٣٦) سر الحب ــ كمال حبيب ص ٧٤ .

(٣٧) المجموع الصفوي ٢٩:٢٤ ، الخلاصة القانونية في الأحوال الشخصية لجرجس فيلوثاوس عوض سنة ١٩٣٣ ص ٢٢ ، ٢٣ ، فقرة أ مادة ٢٧ قانون الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس سنة ١٩٣٨ .

(٣٨) مادة ١٥ مشروع قانون الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس المقدم في سنة ١٩٥٦ .

(٣٩) عب ٤:١٣ .

(٤٠) مثال ذلك جمهور المؤمنين الذين « آمنوا بقلب واحد ونفس واحدة » أع ٣٢:٤ ، ١٢:٥ .

(٤١) يو ٣٦:٨ .

(٤٢) المجموع الصفوي ٣٧:٢٤ . لاحظ أن الكنيسة تكره ذلك ولكنها لا تحرمه .

(٤٣) المجموع الصفوي ١٢٢:٢٤ .

(٤٤) باب أركان الزواج ــ قانون الأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس

الصادر في سنة ١٩٣٨ . وإن كان المجموع الصفوي في ٢٨:٢٤ . يجعل الحد الأدنى للزواج ١٤ سنة للفتى ١٢ سنة للفتاة فهذا يرجع إلى أساليب الحياة وقتذاك وطريقة الاقتران كانت تساعد الوصول إلى حالة الاستقرار النفسي والعاطفي عند هذا الحد من العمر ... والكنيسة التي تعيش الآن وسط المدنية الحديثة التي دمرت إلى حد كبير إمكانية الوصول إلى هذا الاستقرار مبكراً وبسلطان من الروح القدس في التشريع رفعت القوانين الكنسية الحديثة الحد الأدنى لسن الزواج . وياحبذا لو أمكن قبل صدور القانون الجديد للأحوال الشخصية للأقباط الأرثوذكس رفع هذا الحد الأدنى أيضاً لضمان كمال الاستقرار العاطفي والنفسي عند المتزوجين .

(٤٥) المجموع الصفوي ٣:٢٤ ، ٥٦ .

(٤٦) نرجو مراجعة « مقياس السن » فى الفصل الثاني من هذا البحث .

(٤٧) المجموع الصفوي ٧٨:٢٤ .

(٤٨) تك ٥٧:٢٤ ، ٥٨ .

(٤٩) مادة ٩ ــ مشروع قانون الأحوال الشخصية المقدم في سنة ١٩٥٦ .

(٥٠) لو ٢٨:١٤ .

(٥١) هذا رأي للقديس أمبروسيوس (جيروم) ورد في
St. Jerome against Jovinianus 1:28.

(٥٢) مز ١:١٤ ، ١:٥٣ ، ٣ رو ١٢:٣ .

(٥٣) يو ٧:٨ . (٥٤) نح ٢٧:١٣ . (٥٥) تث ٣:٧ .

(٥٦) عزرا ٢:١٠ ، ٣ . (٥٧) أم ١٠:٢ ، ١١ ، ١٦ .

(٥٨) أم ٢٠:٥ . (٥٩) أم ٢٤:٦ .

(٦٠) أم ٢٤:٥ ، ٢٦:٢٣ ، ٢٧ . (٦١) أم ١٦:٢ .

(٦٢) أم ٣:٥ ــ ٦ . (٦٣) أم ٢٤:٦ .

(٦٤) أم ٣٣:٢٣ . (٦٥) ملا ٣٣:٢٣ .

(٦٦) راجع ١مل ١:١١ ــ ١٣ ، نح ٢٦:١٣ .

(٦٧) ١كو ١٤:٦ ــ ١٦ ــ الخ .

(٦٨) Ambros: Letter to Wegelius 19 & 23:7.

(٦٩) مذكرات في قوانين الأحوال الشخصية ــ القمص صليب سوريال ج ٣ ص ٤٩ .

(٧٠) الحب الأخوى ــ القمص تادرس يعقوب ــ ص ١٣ سنة ١٩٦٤ .

(٧١) الاعترافات ك ٩ ف ١١ . (٧٢) الاعترافات ك ٩ ف ١١ .

(٧٣) ١كو ٣٩:٧ . (٧٤) أف ١١:٥ .

(٧٥) تك ٤:٢٤ ، ٣٨ . (٧٦) قض ٢:١٤ ، ٣ .

(٧٧) راجع قانون الزواج من أجنبيات :

١ ــ نصت المادة ١٠٨ من القانون ٢٣٢ لسنة ١٩٥٩ بشأن شروط الخدمة والترقية لضباط القوات المسلحة .

والمادة ٩١ من القانون ١٠٦ لسنة ١٩٦٤ بشأن شروط الخدمة والترقية لضباط الصف والجنود بالقوات المسلحة والقوانين المعدلة لها .

٢ ــ ونصت الفقرة ٧ من أمر القيادة العامة رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٥ والبند الثالث من أمر القيادة العامة رقم ١٢٣ لسنة ١٩٦٧ فقرة ٢ على الآتي :

أ ــ عدم إنشاء صداقات بين ضباط وأفراد القوات المسلحة من الأفراد الأجانب بوجه عام سواء كانوا مقيمين بالجمهورية أو عابرين أو سائحين أو مقيمين خارج الجمهورية .

ب ــ عدم مخالطة الأجانب بالنسبة للمبعوثين بالخارج إلا فيما يتعلق بالأعمال المكلفين بها من قبل السلطات المختصة فقط .

جـ ــ عدم الزواج بأجنبيات مهما كانت الأسباب .

وقد لوحظ أن بعض الضباط يقيمون علاقات بأجنبيات ثم يطلبون التصديق لهم بالزواج منهم : لذا فقد تقرر أن يقدم للمحاكمة أمام محكمة

عسكرية كل من يرتكب مخالفة لأحكام المادة ١٠٨ من القانون ٢٣٢ لسنة ١٩٥٩ ، والمادة ٩١ من القانون ١٠٦ لسنة ١٩٦٤ على أن ينظر بعدها في الاستغناء عن خدمات من يرتكب مثل هذه المخالفات ، وذلك حفاظا على أسرار الدولة العسكرية .

(٧٨) راجع القانون ١٦٦ لسنة ١٩٥٤ مادة ٥ بند ٢ الذي ينص ضمن الشروط الواجب توافرها فيمن يعين في السلك الدبلوماسي والقنصلي على « ألا يكون متزوجاً بغير مصرية » .

(٧٩) ١كو ٢:٣ .

(٨٠) أم ١:٢٢ ، ٢٩ . (٨١) أم ٤:٥ ، ٧ .

(٨٢) (٨٣) جا ١:١٨ .

(٨٤) ١كو ٨:١ . (٨٥) ١كو ١٣:٩ .

(٨٦) تك ٣:١٥، ٢٣، ٢:٥، ١٥ (٨٧) مر ١:٢٠ .

(٨٨) تي ٣:١٤ . (٨٩) ٢تس ٣:١٠ .

(٩٠) ١كو ٩:٦ . (٩١) أع ٢٠:٣٥ .

(٩٢) ١تس ٤:١١ . (٩٣) أف ٤:٢٨ .

(٩٤) لو ١٢:٢١ .

(٩٥) كيف تذاكر ــ م. أ. الجيزة ص ٦٠ .

(٩٦) تك ٢:١٨ . (٩٧) تك ٣:١٦ . (٩٨) ١تي ٥:١٤ .

(٩٩) مادة ٤٣ ــ مشروع قانون الأحوال الشخصية المقدم في سنة ١٩٥٦ .

(١٠٠) أم ٣١ : ٢٤

(١٠١) راجع مقال « تصارع الأجيال » ــ مجلة مرقس عدد ١١٣ مارس ١٩٧٠ وقد أخذنا عنه أجزاء بنصها وهوامشها لأهميتها فيما يلي من الحديث .

(١٠٢) Cild Care, D. John Bowbly.

(١٠٣) أم ٣١ : ٣٠ (١٠٤) إش ٤٠ : ٦ (١٠٥) نش ١:٥ .

(١٠٦) نش ١:١٥ ، ٤:٦:٤ . (١٠٧) نش ٦:١٠ .

(١٠٨) مت ٦:٢١ ، لو ١٢:٣٤ . (١٠٩) اتي ٦:١٠ .

(١١٠) Chys : The Gospel of st. Mattew, 73.

(١١١) Chrys : The Acts of Apostles, 40.

(١١٢) أم ١:١٧ . (١١٣) عب ١٣:٥ .

(١١٤) تك ١:٢٧،٣١ ، ص ٢ بأكمله . (١١٥) راجع حاشية ص ٣٤

(١١٦) الدر المنتخب سنة ١٨٨٨ ، أم ٢:١٧،١٨ .

(١١٧) الدسقولية ٣:٣٥ . (١١٨) قوانين باسيليوس : ٤٠،٤١ .

(١١٩) رسالة أغناطيوس إلى بوليكربوس : ف ٦ .

(١٢٠) قض ٣:١٤ — ٨:١٥ . (١٢١) رو ٨:٢٨ .

(١٢٢) مت ٢١:١٣ ، لو ١٩:٤٦ .

فهـــرس

صفحة

مقدمة : لقداسة القمص صليب سوريال ٣

● **الفصل الأول : الاستعداد للزواج** ٧

+ استعداد روحى كنسي ١١

+ النضج الجسدي ٢١

+ استقرار نفسي وعاطفى ٢٩

+ تدبير مالي مناسب ٣١

● **الفصل الثانى : مقاييس للاختيار** ٣٧

أولاً ـــ مقياس الشريك الأجنبي ٤٣

ثانيا ـــ مقياس العلم ٦٣

ثالثا ـــ مقياس التوظيف ٦٦

رابعاً ـــ مقياس الجمال ٧٩

خامساً ـــ مقياس المال ٨٣

سادساً ـــ مقياس السن ٨٧

+ رأي في البدل ٨٩

+ دقة التحري بعد الاختيار ٩٠

● **الفصل الثالث : بركة وحكمة الآباء** ٩٣

+ كيف يتأكد الإنسان أن شريك حياته مختار من الله ٩٩

● **الفصل الرابع : التعارف بعد الاختيار** ١٠٣

+ تعارف شخصي ١٠٥

+ تعارف أسري ١٠٨

+ تعارف كنسي ١٠٨

● **الشواهد** ١١٣

دار الثقافة العربية للطباعة
٢٣ شارع الظاهر – القاهرة ت: ٩٠٦٧٠٦